# اليوتوبيا
# بين الفارابي وتوماس مور

**Study summary**

**Utopia between Al-Farabi and Thomas More**

إعداد

**د/أشرف هاشم صديق جمعه**

مدرس العقيدة والفلسفة

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

# اليوتوبيا

# بين الفارابي وتوماس مور

**أشرف هاشم صديق جمعه**

**قسم العقيدة والفلسفة – كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية – جمهورية مصر العربية .**

**البريد الإلكتروني : ashrafgomah. adv@azhar. edu. eg**

**الملخص :**

يوتوبيا كلمة معربة عن الكلمة الإنجليزية (Utopia) والمأخوذة عن الكلمة اليونانية (Ou Topos). بعد أن أُسقط منها حرف (O). فاليوتوبيا كمصطلح يرجع في أصله إلى الكلمة اليونانية (Ou Topos) التي تتكون من كلمتين (Ou) وتعني: لا، وكلمة (Topos) وتعني مكان، ومن ثَمَ فاليوتوبيا تعني: ما ليس بمكان أو المكان المتخيل الذي لا وجود له في الواقع. واليوتوبيا نوع من العمل الفلسفي الذي يصوّر المجتمعات المثالية التي شُيِّدَت على المبدأ القائل باستطاعة الجنس البشري تحقيق الأنظمة المثالية؛ لكي يعيش الجميع في حالة من الانسجام الدائم. وقد تنوعت النماذج اليوتوبية، حتى أصبح التعبير عنها في أشكال أدبية مختلفة، منها المقالة والقصة والرواية والقصيدة، أو في شكل نظريات سياسية تقدم صورة نظام سياسي نموذجي بمؤسساته المختلفة، مع تصور كامل لكل تنظيمات الحياة. والتاريخ الإنساني ـ منذ القدم ـ خرج علينا بالكثير من نماذج اليوتوبيا سواء كانت أفكاراً ضمن التراث الفكري لأحد فلاسفة حضارة من الحضارات كما هو الحال في الفكر الشرقي القديم، أو مؤلفات صُنفت خصيصاً لهذا الغرض كما عند أفلاطون ومن أتي بعده وصاره على نهجه إلى وقتنا الراهن.

**الكلمات المفتاحية :** اليوتوبيا ، المدينة الفاضلة ، المجتمع المثالي ، الفارابي ، توماس مور

## Utopia between Al-Farabi and Thomas More

**Ashraf Hashem Siddiq Gomaa**
**Department of Doctrine and Philosophy - Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah in Menoufia - Arab Republic of Egypt.**
**Email: ashrafgomah. adv@azhar. edu.eg**

**Abstract :**
Utopia is a word translated from the English word (Utopia), which is taken from the Greek word (Ou Topos). After the letter O was dropped from it. Utopia, as a term, has its origins in the Greek word (Ou Topos), which consists of two words (Ou), which means: no, and the word (Topos), which means place. Therefore, utopia means: what is not a place, or the imagined place that does not exist in reality. Utopia is a type of philosophical work that depicts ideal societies built on the principle that the human race can achieve ideal systems. So that everyone can live in a state of permanent harmony. Utopian models have varied, and have been expressed in various literary forms, including the article, story, novel, and poem, or in the form of political theories that present an image of a model political system with its various institutions, with a complete conception of all the organizations of life. There is a difference between utopia and myth, which is that utopia begins from now towards the future to achieve hopes that are originally a cure for problems that the utopia owner suffers from in his reality and society, while myth begins from now, going back in time to the past to explain a social or religious matter.

**Keywords:** Utopia , Ideal Society , Al-Farabi , Thomas More.

## المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألاَّ إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

**أما بعد**

لقد طلب الله تعالى من الإنسان ـ من قديم الأزل ـ عمارة الأرض فقال تعالى ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَاسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾ (سورة هود: الآية ٦١) وعمارة الأرض لن تكون إلا بإقامة المجتمع الذي تتحقق فيه أمثل الظروف التي تساعده أن يحي أفضل حياة. وبما أن كل عمل يُقدم عليه الإنسان لا بد وأن يبتدأ بفكرة؛ لذلك أخذ الفلاسفة والمفكرون على عاتقهم إعداد التصورات والنماذج عن المجتمع المثالي أو المدينة الفاضلة، فماهية اليوتوبيا نموذج وإطار فكري عن المجتمع، لم يخلو منه عصر من العصور أو حضارات من الحضارات، ويعكس هذا النموذج تطلع أصحابه إلى المجتمع الفاضل الذي تختفي فيه كل المشكلات التي يعانون منها في واقعهم. والتاريخ ذاخر بالكثير من النماذج اليوتوبية التي جادت بها قرائح الفلاسفة وأفرزتها عقولهم.

وفي هذا البحث ـ إن شاء الله ـ سنتناول بالدراسة تعريف اليوتوبيا وأصل هذا المصطلح وواضعه. ثم نتناول الفكر اليوتوبي بين اثنين من الفلاسفة اختلفا في العصر والمكان الزمان والدين والظروف الاجتماعية والثقافية. فأولهما المعلم الثاني أبو نصر الفارابي وهو فيلسوف مسلم شرقي عاش بين القرنين الثالث والرابع الهجريين؛ الثامن والتاسع الميلاديين. وثانيهما السير توماس مور وهو رجل دولة وفيلسوف غربي مسيحي عاش بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين. وعلى الرغم من

اختلاف كل منهما عن الآخر في الكثير من الأمور، إلا أنه يجمعهما محاولة وضع التصور الأمثل للمجتمع. حيث صاغ كل منهما هذا التصور في كتاب يحمل هذا الاسم.

ودراسة اليوتوبيا بين هذين الفيلسوفين تبين لنا مدي تأثرهما بواقعهما، ومحاولة كل منهما التغلب على مشكلاته ووضع الحلول لها، وكذلك تأثرهما بتصورات الفلاسفة السابقين عليهما للمجتمع المثالي. كما أن دراسة الفكر اليوتوبي بين هذين الفيلسوفين يعتبر من قبيل علم المقارنات الفلسفية التي لا غني عنها للدارسين للفلسفة والمهتمين بالشأن الفلسفي. وانطلاقا من هذا المبدأ كان اختيار الموضوع.

**سبب اختيار موضوع البحث**

معرفة تصور كلٍ من الفارابي وتوماس مور عن اليوتوبيا أو المدينة الفاضلة، وإلى أي حد كان لواقعهما أثر في ذلك التصور، وكذلك تأثير النماذج السابقة للفلاسفة فيه.

**تساؤلات البحث**

هل استطاع كل من الفارابي وتوماس صياغة النموذج الفكري الأمثل للمجتمع الفاضل؟

**مناهج البحث**

**المنهج الاستقرائي:** الذي يقوم على استقراء واستقصاء وتتبع كل الآراء التي ذكرها الفارابي وتوماس مور عن اليوتوبيا. وكذلك النماذج التي أنتجها الفلاسفة قديماً وحديثاً في هذا الموضوع.

**المنهج التحليلي:** الذي يقوم على تحليل وشرح الموضوعات والمسائل المتعلقة باليوتوبيا لدي كلٍ من الفارابي وتوماس مور.

**المنهج التاريخي:** لتتبع آراء الفلاسفة منذ القدم حول اليوتوبيا.

**المـنهج المقـارن:** وذلـك لمقارنـة آراء الفـارابي مـع آراء تومـاس مـور لمعرفة أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

**محتويات البحث**

يتألف البحث من مقدمـة وتمهيد ومبحثين وخاتمـة وقائمـة للمصـادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

**المقدمة:** تناولت فيها نبذة عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وتساؤلاته، والمناهج المستخدمة فيه.

**التمهيد:** ويحتوي على تعريف اليوتوبيا، وأنواعها، ونظرة عامة حول الفكر اليوتوبي قديماً وحديثاً

**المبحث الأول:** الحاكم بين الفارابي وتوماس مور.

**المبحث الثاني:** المجتمع بين الفارابي وتوماس مور.

**الخاتمة:** وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث. وقد ذيلتها بقائمة للمصادر والمراجع العربية والأجنبية وفهرس للموضوعات.

## تمهيد

### أولاً: اليوتوبيا لغةً

اليوتوبيا كلمة معربة عن الكلمة الإنجليزية (Utopia) والمأخوذة عن الكلمة اليونانية (Ou Topos). بعد أن أُسقط منها حرف (O). فاليوتوبيا كمصطلح يرجع في أصله إلى الكلمة اليونانية (Ou Topos) التي تتكون من كلمتين (Ou) وتعني: لا، وكلمة (Topos) وتعني مكان، ومن ثَمَ فاليوتوبيا تعني: ما ليس بمكان أو المكان المتخيل الذي لا وجود له في الواقع(١).

ولقد أطبقت معاجم الفلسفة، واجتمع رأي أساطين الفلسفة شرقاً وغرباً على أن "أول من استعمل هذا اللفظ توماس مور (Thomas Morus) ت (١٥٣٥م) في كتابه "الحكومة المثلى للدولة وجزيرة يوتوبيا الجديدة" (De Optimo republicae statu deque nova insula utopia) وهو كتاب يصور

مدينة خيالية ذات نظم مثالية تضمن لأفرادها أسباب الخير والسعاة"(٢).

ثم اختلفت كلمتهم "في تحديد مدلول كلمة يوتوبيا عند توماس مور، هل يقصد بها اللاموجود؟ أم يقصد من خلفها المثالي؟ وانتهي البعض إلى أنه بما أن العالم المثالي يكاد يكون فعلاً عديم الوجود فلا بد أن كلمة

(١) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: عبد المنعم الحنفي، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م ص٩٥٧. وانظر: المدينة الفاضلة عبر التاريخ: ماريا لويزا برنيري، ترجمة عطيات أبو السعود، الناشر مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٢م، ص ٩.

(٢) المعجم الفلسفي: جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، بدون رقم للطبعة، ١٩٨٢م، ج٢، ص٢٤.

يوتوبيا تحوي المعنيين معاً دون أن يخل أحدهما بالآخر، فبالنظر إلى التحليل اللغوي لمفهوم اليوتوبيا فإن الكلمة التي تتكون من شطرين (Ou ـ Topos) تشير إلى المكان الذي لا يوجد على أرض الواقع، وإنما هو مكان متخيل ومتصور.

بمعنى آخر تدل الكلمة لغوياً على ما ليس حاضر الوجود، وإنما يمكن أن يوجد أو يتواجد في المستقبل؛ لذا فالدلالة اللغوية تشمل ما هو خارج الواقع وفي ذات الوقت مكاناً مثالياً ونموذجياً يتوقعه الإنسان، بالإضافة إلى أن اللفظة يتغمدها طراز أدبي وسياسي وفلسفي وعلمي في آن واحد"(١)

فكلمة يوتوبيا عند توماس مور ت (١٥٣٥م) تعني المكان المثالي الغير موجود، والدليل على ذلك أن في كتاب توماس مور ـ سالف الذكرـ "ستة أسطر عن جزيرة يوتوبيا، قدم للقارئ قصيدة تطلق علي يوتوبيا كلمة Etopia أي الأرض السعيدة أو المكان الطيب"(٢).

وبعد توماس مور ذاع لفظ اليوتوبيا وصار يُطلق "على كل كتاب يصور مدينة فاضلة متخيلة لمجتمع إنساني مثالي، مثل كتاب "مدينة الشمس" لكامبانيلا ت (١٦٣٩م)، وكتاب "اطلنطس الجديدة" لفرنسيس بيكون ت(١٦٢٦م)، وكتاب "تلماك" لفنلون ت (١٧١٥م)، وكتاب "الرحلة إلى إيكاريا" لكابت ت(١٨٥٦م) والمدينة الفاضلة للفارابي ت (٣٣٩هـ)،

---

(١) اليوتوبيا الواقعية في التصور الإسلامي للنسق المجتمعي: محمد محمد أحمد عبد الخالق، مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، عدد أكتوبر ٢٠٢٢م، ج١، ص٣٢.

(٢) اليوتوبية: لايمان تاور سارجنا، ترجمة ضياء وارد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، الطبعة الأولي، ٢٠١٦م، ص١٠.

وكتاب "مدينة الله" لأوغسطين ت (٤٣٠م)"[١]. ثم توسع استخدام المصطلح وتعددت مجالاته فلم يعد حكراً على النتاج الفلسفي وحسب "فأصبح يطلق على ما يمكن تصوره، فتحول من الخيال إلي الواقع، ثم أصبحت الكلمة تستخدم لوصف كل عمل أدبي أو فلسفي يتعلق بالمثالية، فظهرت قصص وروايات لها طابع يوتوبي، ولاسيما يوتوبيا الروايات ذات الطابع الاجتماعي خِصيصاً"[٢].

جدير بالذكر أن "هناك من المترجمين العرب، وغيرهم أيضاً، من استند على الاشتباه الصوتي بين كلمة (Outopia) ذات البناء السالب الذي بيناه، وكلمة (eutopia) ذات البناء الموجب، ومعناها مكان السعادة، أو بالأحرى أرض السعادة، فترجم (Utopia) بطوبي وهى مفردة وردت في القرآن، وشرحها لسان العرب"[٣]. فعلى سبيل المثال نجد الدكتور جميل صليبا ت (١٩٧٦م) في المعجم الفلسفي "يضع في مقابل ـ (Utopia)ـ بالعربية كلمة طوباوية؛ حيث يرى أن الطوباوية مقابل للفظ الأجنبي. وتطلق علي المثالي الذي لا يحصيه مكان على الأرض، ويطلق وصف الطوباوية على كل أجناس الكتابات التي تصف الأنظمة المثالية التي ينبغي أن يعيشها المجتمع، كما أنها تحمل معني الخيالي كمقابل للواقعي، أو نقيض للعلمي"[٤]. وتأكيداً لرأي الدكتور صليبا يقول أحد الباحثين: "ويقابل ـ

(١) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: عبد المنعم الحنفي، ص٩٥٨.

(٢) بواعث اليوتوبيا عن العرب: عطية محمود محمد حسانين، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد الثاني والستون، يناير ٢٠١٨م، ص٢٠٠.

(٣) الإيطوبيا والإيطوبيات: عبد العزيز لبيب، مجلة فصول، الهيئة العامة المصرية للكتاب، المجلد السابع، العدد الثالث والرابع، إبريل ـ سبتمبر ١٩٨٧م، ص١٢٤.

(٤) اليوتوبيا الواقعية في التصور الإسلامي: محمد محمد أحمد عبد الخالق، ص٢٩.

(Utopia)ـ في اللغة العربية الطَوبى؛ وهي من نوادر الجموع لكلمة طيب، وتعني الغبطة والسعادة والحظ والخير، ومنها كلمة الطوباوية التي توافق في معناها ولفظها كلمة يوتوبيا (Utopia)"[١].

وبالرجوع إلي معاجم اللغة والبحث فيها عن كلمة يوتوبيا وكذلك النظر في معني كلمة طوبي واستخداماتها يتضح لنا أن الرأي السابق لا يسلم من النقد لعدم وجود كلمة يوتوبيا "في القواميس العربية القديمة؛ مما يدل على أنها لفظة دخيلة على اللسان العربي، وإن كان لها ما يعبر عن بعض محتواها ومقصدها مبني ومعنى وهي كلمة طوبي التي ذُكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾[٢]. وجاءت في السنة النبوية في ما رواه الترمذي بسند حسن عن زيد بن ثابت ـ رضي الله قال ـ : (كُنَّا عِندَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ نؤلِّفُ[٣] القرآنَ منَ الرقاعِ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ طوبى للشام، فقلْنا: لأيٍّ ذلك يا رسولَ الله، قال: لأن ملائكةَ الرحمنِ باسطةٌ أجنحَتَها عليْها)[٤]، ويقصد بطوبي في الآية الكريمة الجنة وفي الحديث

---

(١) اليوتوبيا وتخوم العلم: نضال البغدادي، ضمن كتاب اليوتوبيا والفلسفة، مجموعة من الأكاديميين العرب، دار لامان للطباعة، الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص٣٢٤.

(٢) سورة الرعد: الآية ١٢.

(٣) نؤلِّفُ: أي نجمع

(٤) الجامع الكبير المعروف بسنن الترمذي: محمد بن عيسي الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، الناشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي. ١٩٩٦م، حديث رقم ٣٩٥٤، ج٦، ص٢٢٣.

الشريف الثناء بالخير وإبراز الفضل، وتحمل الكلمة معنى الطيب في العيش والسعادة في الحياة"(١).

وعلى الرغم من وجود بعض أوجه الشبه بين لفظي (طوبى ويوتوبيا) في المبني والمعني، إلا أنه عند التحقيق يتجلى لنا الفرق بينهما "فالمعنى الذي تشير إليه طوبى هو المعيشة، والحياة السعيدة، والفرق بين بينها وبين اليوتوبيا أن الأخيرة هي حلم، وأمل إنساني في الحياة السعيدة، وطوبى هي المعيشة، والحياة التي أعدها الله ـ عزوجل ـ لعباده المخلصين، فاليوتوبيا هي تصور إنساني للجنة"(٢). فالبون بين اللفظين شاسع.

**ثانياً: اليوتوبيا اصطلاحاً**

جاء في الموسوعة الأمريكية أن اليوتوبيا "نوع من العمل الفلسفي الذي يصوّر المجتمعات المثالية التي شُيِّدَت على المبدأ القائل باستطاعة الجنس البشري تحقيق الأنظمة المثالية؛ لكي يعيش الجميع في حالة من الانسجام الدائم"(٣).

وجاء في كتاب المدينة الفاضلة عبر التاريخ أن اليوتوبيا: "نموذج لمجتمع خيالي مثالي يتحقق فيه الكمال أو يقترب منه، ويتحرر من الشرور التي تعاني منها البشرية، ولا يوجد مجتمع كهذا في بقعة محددة من بقاع

---

(١) اليوتوبيا الواقعية في التصور الإسلامي: محمد محمد أحمد عبد الخالق، ص٢٨.

(٢) يوتوبيا المفهوم ودلالته في الحضارات الإنسانية، شريف الدين بن دوبه، الناشر المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة المقدسة، العراق، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م، ص١٨.

(3)Encyclopedia of American. Intenational Edition. Headquarters Donbuey. American Corporation, 1829. 27 Vols. P. 845.

الأرض، بل هي أماكن وجزر متخيلة وفي ذهن الكاتب نفسه قبل كل شيء"[١].

ومن التعريفات الاصطلاحية لليوتوبيا أيضاً أنها "تصاميم ذهنية مادية ومعنوية لمنشآت وأنظمة نموذجية، وقيم حضارية مثالية، غايتها تحقيق الكفاية والعدالة والسلام للمخلوقات، يبتكرها الفكر الإنساني ويحيط بها بأجواء من الخيال الجامح والغموض الساحر، والرمز المشوق موحياً بأن العالم الموصوف هو عالم واقعي موجود بالفعل"[٢].

وعرف كارل مانهايم (Karl Mannheim) ت (١٩٤٧م) اليوتوبيا بأنها "حالة من حالات التفكير، تحاول من خلال الفعل والعمل المضاد أن تقرب الواقع التاريخي إلى مفاهيمها الخاصة، أو أن تُغيِّر مجراه كلياً؛ ولذا فمن الممكن أن تتحول يوتوبيا اليوم إلى حقيقة الغد"[٣].

ويختلف هذا التعريف عما سبقه من تعريفات، في أنه يمثل الاتجاه السائد في الفلسفة الحديثة التي تنظر لليوتوبيا نظرة واقعية عملية، وأنها قادرة على التحول من كونها أفكار ذهنية نظرية إلى واقع عملي له قدرة على تغيير الواقع.

وبعد تأمل هذه التعريفات يتضح لنا اتفاقها ـ باستثناء تعريف مانهايم ـ في المعنى وإن اختلفت ألفاظها، فكون اليوتوبيا فكر فلسفي نابع عن ذهن

---

(١) المدينة الفاضلة عبر التاريخ: ماريا لويزا برنيري: ص٩.

(٢) مع الفارابي والمدن الفاضلة: فاروق سعد، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، ص٧٧.

(٣) الايديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، كارل مانهايم، ترجمة محمد رجا عبد الرحمن الديريني، الناشر شركة المكتبات الكويتية، الكويت، الطبعة الاولي، ١٩٨٠م، ص١٩.

الإنسان من الأمور التي اتفقت عليها هذه التعريفات فضلاً عن كونه قيد واحتراز في التعريف يُخرج منه كثيراً من أنواع اليوتوبيا؛ كاليوتوبيا المعمارية ويوتوبيا الفنون التشكيلة وغيرهما مما له وجود ملموس على أرض الواقع. فهي نماذج لمجتمعات بشرية خيالية ـ لا وجود لها على أرض الواقع ـ تتمتع بأكمل الأنظمة وبكل ما هو مثالي من شأنه أن يحقق للإنسان الحياة الكريمة المفعمة بكل قيم العدالة والسلام، بالإضافة إلى خلو هذه المجتمعات من الشرور والمشاكل السياسية والاجتماعية والثقافية التي تعاني منها البشرية، وفي هذا إشارة إلى التمرد على الواقع الأليم الذي تعاني بعض المجتمعات.

وقصارى القول أن ماهية اليوتوبيا "فلسفة مثالية تشتمل على أفكار لحياة أفضل؛ لأنها عبارة عن نظرات وأفكار لإيجاد مجتمع جديد ونموذجي من خلال نقد الواقع الراهن من جانب، وطرح البديل من الجانب الآخر، وذلك ضمن مشروع إصلاحي يشمل المجتمع وأنظمة الحياة والتحضر لمجتمع نموذجي في المقابل"[١].

**ثالثاً: أنواع اليوتوبيا**

لقد ألقت اليوتوبيا بظلالها على كثير من مجالات الحياة البشرية وتوغلت في أغلب مناحيها، وبلغ عدد اليوتوبيات من الكثرة مبلغاً عظيماً يقدر"بحوالي ألف ونيف كتاب في اليوتوبيا"[٢]، وهذا العدد الكبير إن دل على شيء فإنما يدل على أن لليوتوبيا أنواع كثيرة، "وقد تنوعت النماذج اليوتوبية، فتم التعبير عنها في أشكال أدبية مختلفة، منها المقالة والقصة

(١) الفلسفة بمثابة يوتوبيا: نوزاد جمال، ضمن (كتاب اليوتوبيا والفلسفة)، ص٧٧.

()٢ اليوتوبيا الدلالة والآفاق: شريف الدين بن دوبة، ضمن (كتاب اليوتوبيا والفلسفة)، ص١٧.

والرواية والقصيدة، أو في شكل نظريات سياسية تقدم صورة نظام سياسي نموذجي بمؤسساته المختلفة، مع تصور كامل لكل تنظيمات الحياة كما عند توماس مور أو في بعض نظريات فلسفة التاريخ كما عند كوندورسيه (Nicolas Conddorcey) ت ( ١٦٩٤م). ويلعب الخيال الدور الأكبر في كل الأشكال والمشروعات اليوتوبية بدءاً من جمهورية أفلاطون - وهي النموذج الأول لكل اليوتوبيات - ، وانتهاء بروايات الخيال العلمي"(١).

وتحديد كل نوع من أنواع اليوتوبيا يرجع إلى طبيعة الموضوعات والقضايا التي تناقشها في مختلف مناحي الحياة الإنسانة. ولكي نستطيع التمييز بين أنواع اليوتوبيا فلا بد لنا أن ننظر إليها باعتبارات مختلفة؛ فباعتبار تعلقها بالواقع من عدمه نجد أنها تنقسم إلى يوتوبيا خيالية مثالية ويوتوبيا واقعية، وباعتبار مجالاتها التي تعالجها نجد أنها تنقسم إلى فلسفية ودينية وسياسية واجتماعية وأدبية ومعمارية.... إلخ.

ومما تجدر الإشارة إليه أن ما يميز الفلسفة الغربية في عصرنا الراهن عن غيرها من الفلسفات التي سبقتها، هو جانبها العملي ونظرتها الواقعية، وقد تجلت هذه النظرة في تقسيمها لليوتوبيا إلى قسمين: واقعية وغير واقعية، ومن أبرز الممثلين لهذا الاتجاه الفيلسوف الأمريكي جون رولز (John Rawls) ت (٢٠٠٢م) الذي ذهب إلى أن "اليوتوبيا الواقعية هي التي تتسم بإمكانية التطبيق، ولها معقولية في التنفيذ؛ لأن الفلسفة السياسية والاجتماعية يوتوبيا، والأمل فيها كخيط فكري يدفع الفكر الإنساني ويجذبه نحو التحول، بينما النوع الثاني من اليوتوبيا لا واقعي مفرط في

(١) الأمل واليوتوبيا في فلسفة إرنست بلوخ: عطيات أبو السعود، الناشر مؤسسة هنداوي، القاهرة، بدون رقم للطبعة، ٢٠٢١م، ص٢٧٢.

المثالية؛ حيث يقوم على الخيال الكاذب"[١]. واليوتوبيا الواقعية ـ خلافاً لغير الواقعية ـ "محددة المعالم؛ أي مبنية على رؤية واقعية وعملية واضحة ومدروسة من داخل الفكر وليست من نسج الخيال من يوتوبيا خيالي تُطرح فقط في الروائع الأدبية الخالصة؛ لأن الرؤية اليوتوبية الواقعية تأتي من فهم الواقع نفسه ورفضه في آن واحد من خلال طرح البدائل"[٢].

**النوع الأول** الذي سنتناوله بالذكر من أنواع اليوتوبيا هي اليوتوبيا الفلسفية، التي تعد أشهر اليوتوبيات على الإطلاق وأكثرها شمولاً. و"يوتوبيا الفلسفة تقوم على الافتراض الفلسفي الذي يستند على حركة الذهن التجريدية في عملية بناء النماذج الافتراضية، ومن أبرزها: جمهورية أفلاطون، ودولة المدينة لأرسطو، والمدينة الفاضلة للفارابي..."[٣]. ومن سمات اليوتوبيا الفلسفية أنها أقرب ما يكون إلى التجربة الشخصية فهي تعبر في المقام الأول عن الرؤية الشخصية لصاحبها من خلال معاينته لما يعاني منه مجتمعه ـ دون غيره من المجتمعات ـ من سلبيات يحاول التغلب عليها بوضع الحلول لها، فالأمكنة اليوتوبية تجَسّدات فلسفية وأدبية تعبر عن الحالة الفكرية والنفسية لمنتِّجها فهي تُمثل البديل للمكان السلبي الواقعي، كما أنها تختلف بين الفلاسفة وغيرهم...فحين يبني الفيلسوف مدينته

---

(١) قانون الشعوب: جون رولز، ترجمة محمد خليل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، بدون رقم للطبعة، ٢٠٠٧م، ص٣١.

(٢) الفلسفة بمثابة يوتوبيا: نوزاد جمال، ضمن (كتاب اليوتوبيا والفلسفة)، ص١٨٨.

(٣) القول اليوتوبي عند الفارابي: عامر عبد زيد، ضمن كتاب (اليوتوبيا والفلسفة)، ص١٣٥.

الفاضلة فإنه يبنيها وفق منطلقات عقلية ومنطقية معبِّرة عن تطلعات اقتصادية واجتماعية تحقق التكامل اليوتوبي"(١).

ونتاج اليوتوبيا الفلسفية صوره إيجابية محضة لا سلبية فيها، تتمثل في مدينة فاضلة أو مجتمع مثالي يخلو مما يعاني منهم البشر عموما والفلاسفة خصوصاً في مجتمعاتهم، "فالدولة المثلي أو اليوتوبيا عند مختلف الفلاسفة تقدم صورة متكاملة لعالم مثالي، تختفي منه شرور عالم الواقع، وتتحقق فيه أحلام الإنسانية بالسعادة والكفاية والعدل. إن فكرة العالم المثالي أو الفردوس الأرضي أو اليوتوبيا كما يطلق عليها بعض الفلاسفة أو المشتغلين في الفلسفة، فكرة راودت خيال الإنسان من قديم الزمان وتناولها الفلاسفة والمفكرين وقدموا لها صوراً مختلفة"(٢).

حري بنا قبل أن نختم حديثنا عن اليوتوبيا الفلسفية أن نبين أمراً من الأهمية بمكان، هو أن اليوتوبيا الفلسفية منها ما هو مثالي خيالي ومنها ما هو واقعي، فيوتوبيا الفلاسفة القدماء كانت يوتوبيا نظرية خيالية خلافاً ليوتوبيا الفلاسفة المتأخرين ابتداءً من عصر النهضة إلى عصرنا الراهن، فيوتوبيا المتأخرين يوتوبيا واقعية عملية، ويبن الفيلسوف الأمريكي كارل بيكر (Karl Baker) ت (١٩٤٥م) واقعية اليوتوبيا عند متأخري الفلاسفة الغربيين بقوله: "إن الفلاسفة ـ يقصد فلاسفة القرن الثامن عشر ـ ما هدموا المدينة الفاضلة التي بناها القديس أوغسطين ت (٤٣٠م) إلا ليعيدوا بناءها بما كان يحضرهم من مواد"(٣). وكلام كارل بيكير السابق ينسحب على كل من أتي بعد فلاسفة القرن الثامن عشر إلى وقتنا الراهن. وفضلا عما سبق،

(١) اليوتوبيا الواقعية في التصور الإسلامي: محمد محمد أحمد عبد الخالق، ص٤١.

(٢) أسس الدولة المثلي في فلسفة آرسطو السياسية، جميل حليل نعمة المعلة، ضمن (كتاب التوتوبيا والفلسفة)، ص٥٦.

(٣) المدينة الفاضلة عند فلاسفة القرن الثامن عشر: كارل بيكر، ترجمة محمد شفيق غربال، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة التاسعة، ١٩٥٢م، ص٨٩.

فإن اليوتوبيا الفلسفية قد تحمل في طياتها غيرها من أنواع اليوتوبيات الأخرى وغيرها من العلوم؛ لأن الفلسفة متعددة الجوانب فهي أم العلوم.

**النوع الثاني** من أنواع اليوتوبيا هي اليوتوبيا الدينية التي لا تقل في ذيوعها وشهرتها عن اليوتوبيا الفلسفية. "وتقوم اليوتوبيا الدينية علي الربط بين الوسيلة والغاية، والالتزام الديني هو الوسيلة الإلهية التي يبلغ الإنسان بها الجنة؛ فتلتزم هذه اليوتوبيا بالشريعة الدينية والسلطان الإلهي الذي من خلاله ينجو الإنسان المتدين ويفوز بالجنان في العالم الآخر، وتضع الديانات السماوية عالم اليوتوبيا في قائمة المطالب والغايات الأخلاقية، وفي قائمة الحوافز والدوافع نحو الالتزام الأخلاقي والشرعي، ومن أبرز اليوتوبيات الدينية مدينة الله للقديس أوغسطين ت (٤٣٠م)، والمدينة الفاضلة للفارابي ت (٣٣٩هـ)"[(١)]، وتختلف اليوتوبيا الدينية عن اليوتوبيا الفلسفية في أمرين، أولهما الهدف. فالهدف من اليوتوبيا الدينية الوجود الحقيقي الأمثل في الدنيا، والوصل إلى الفردوس في الآخرة. والأمر الثاني الوسيلة لبلوغ الهدف؛ فالوسيلة في اليوتوبيا الدينية ليست رؤى إنسانية وإنما هي شرع إلهي مطهر متكامل البناء والاركان لا تشوبه شائبة. ولن نسترسل في الحديث عن اليوتوبيا الدينية، لأن الحديث عنها سيكون بشيء من التفصيل في المبحث القادم.

**النوع الثالث** اليوتوبيا الأدبية. والعلاقة بين اليوتوبيا والأدب علاقة موغلة في القدم، فاليوتوبيا الأدبية قديمة بقدم الفكر الإنساني، فالإلياذة والأوديسا هما باكورة اليوتوبيا الأدبية، ثم توالت بعدهما النماذج عبر العصور فكانت يوتوبيا توماس مور في القرن السادس عشر إلى أن وصلت القرن التاسع عشر "إذ اختار بعض المفكرين اليوتوبيين في الغرب الشكل

(١) اليوتوبيا الواقعية في التصور الإسلامي: محمد محمد أحمد عبد الخالق، ص٤٢.

الروائـي لصـياغة أعمـالهم اليوتوبيـة. كيوتوبيـا ايتيـين كابيـه ( Étienne Bonnot de Condillac) ت (١٨٥٦م) رحلة إلى إيكاريا، ويوتوبيا إدوارد بيلامي (Edward Bellamy) ت ( ١٨٩٨م) التطلع للوراء، ويوتوبيا وليم موريس (William Morris) ت (١٨٩٦م) أخبـار من لا مكـان"[١]. وفـي مصرنا وعصرنا الراهن كانت يوتوبيا الكاتب المصرى الدكتور أحمد خالد توفيق ـ رحمه الله ـ ت (٢٠١٨م).

واليوتوبيـا الأدبيـة تختلـف فـي ماهيتهـا عـن اليوتوبيـا الفلسـفية، فهـي لا تتقيد بمباحث الفلسفة أو تصنيفاتها ولا علاقة لها بالمبادئ والمقدمات المنطقية "فاليوتوبيا الأدبية قد تخرج عن النسق الذي يضعه الفلاسفة، لأنها لا تكترث كثيراً بالمنطق، فهي تعتمد الرؤيـة الأدبيـة الإبداعيـة التـي تمتـاز بمقاييس وروابط خاصـة، فهي تقدم تعبيراً مفصـلاً عن طموح الإنسان في خلق عالم يتفق إلى حد كبير ومقاصده الضرورية والتحسينية والكمالية "[٢].

وأخر ما نختم به حديثنا عن أنواع اليوتوبيا هو التنويه على أن بعض المفكرين والكتاب ـ خلافاً للأغلبية ـ يرى أن لليوتوبيا أنواعاً أخري غير التـي ذكرناهـا، كاليوتوبيـا السياسـية والاقتصـادية والأخلاقيـة، والاجتماعيـة...إلخ، وبإمعان النظر في تاريخ الفكر اليوتوبي نجد أنه نادراً ما يكون لهذه الأنواع وجود مستقل بذاته عن غيره من أنواع اليوتوبيا، فعند التحقيق نجدها مندرجة فـي ثنايـا أنـواع اليوتوبيـات التـي ذكرنهـا، فعلـي سـبيل المثـال نجد يوتوبيـا أفلاطون يوتوبيا فلسفية في المقام ولكنها ذات شق اجتماعي وثالث سياسي.

---

(١) اليوتوبيـا فـي التجربـة الروائيـة: سـمر عمـر، رسـالة دكتـوراه بكليـة الآداب واللغـات، جامعة العربي التبسي، الجزائر، ٢٠١٧م، ص٤٨.

(٢) نقـد عبـد القصـيمي لليوتوبيـا: صـباح مفـتن، ضـمن (كتـاب اليوتوبيـا والفلسـفة)، ص٣٤٨.

فتصنيف اليوتوبيا يكون تبعاً للزاوية التي يُنظر إليها منها، فيوتوبيا توماس مور يصنفها الفلاسفة على أنها يوتوبيا فلسفية بينما يصنفها الأدباء على أنها يوتوبيا أدبية ويصنفها غيرهم أنها يوتوبيا سياسية، وكذلك الحال في مدينة الفارابي الفاضلة فهي عند البعض يوتوبيا دينية على الرغم من أنها فلسفية.

**رابعاً: اليوتوبيا قديماً وحديثاً**

أول ما يطالعنا به التاريخ عن نماذج الفكر اليوتوبي قديماً، ما أنتجته الحضارتان المصرية والصينة، فالحضارة المصرية قد تركت تراثاً فكرياً لا يقل في عظمته عما خلَفته من تراث معماري، ففي القرن الرابع عشر قبل الميلاد شهد التاريخ ميلاد أول نموذج فكري لليوتوبيا ـ بشقيها النظري والواقعي ـ سعي صاحبه لأن يطبقه على أرض الواقع الذي أقام ثورة عليه، فكان للملك إخناتون أو (إمنحوتب الرابع) أفكاراً يوتوبيه دينية وأخلاقية واجتماعية، فضلاً عن إقامته مدينة جديدة في تل العمارنة تقوم على عقيدة الإله الواحد وعمادتها الأخلاق وما تصل به الحياة الاجتماعية إلى أفضل صورة ممكنة [١]

وإذا انتقلنا إلى الحضارة الصينية فسوف نجد بها نموذج ليوتوبيا لا يقل في أهميته ومعالمه عن نموذج الحضارة المصرية. فلكونفوشيوس يوتوبيا شديدة الشبه بيوتوبيا إخناتون في جانبيها النظري والعملي. حيث إنها "كانت نوعاً من التمرد الفعلي ضد المجتمع الصيني آنذاك، إلا أنها لم تكن مجرد تمرد سلبي يتمثل في وضع بنا حالم، وإنما كان تمرداً من أجل إعادة بنا القيم، ومن أجل إيجاد نمط للحياة مختلف إلى حد ما. لذا كانت يوتوبيا

(١) انظر: الدولة المثلي عند أفلاطون وأصولها في الفكر الشرقي القديم: حسين حمزة شهيد، ضمن (كتاب اليوتوبيا والفلسفة)، ص٤٤.

كونفوشيوس مرتبطة بعالم الواقع لما تحمله من آثار العصر الذي كُتبت فيه. ومن هنا يحق لنا أن نضعها ضمن ما يسمى باليوتوبيا الواقعية"(١)

وإذا انتقلنا إلى الفلسفة اليونانية فسنجد أنها قد حازت قصب السبق في أنها صاحبة أشهر اليوتوبيات على الأطلاق. فيوتوبيا أفلاطون ت (٣٤٧ ق.م) كانت المنهل والمورد لكل صاحب تصور عن المدينة الفاضلة أو الدولة المثالية ممن أتوا بعده. "وتعبر جمهورية أفلاطون عن العصر اليوناني باعتبارها اليوتوبيا الأشهر والأكثر تأثيراً في تاريخ المدن الفاضلة من بعدها، وتعتبر كثير من الدراسات المهتمة بتاريخ تطور اليوتوبيا أن أفلاطون أهم من كتب عن نظام الحكم الأمثل من الفلاسفة القدماء"(٢).

ولقد حفلت الفلسفة اليونانية بنموذجٍ آخر للفكر اليوتوبي الواقعي، حيث وُجد لدى أرسطو ت (٣٢٢ ق.م) تلميذ أفلاطون، رسم معالمه على المآخذ التي انتقد فيها يوتوبيا أستاذه أفلاطون. "فقد قدم أرسطو تصوراً عاماً في مؤلفه الأشهر السياسات عن المدينة الفاضلة، على الرغم من معارضته للفكر المثالي ونقده لجمهورية أفلاطون، فقد اتبع أرسطو نهجاً قائماً على صياغة رؤيته للدولة المثلى من خلال استعراضه للدساتير في عصره، سواء كانت دساتير مثلى كالذي صاغه أفلاطون لجمهوريته، أو دساتير حقيقةً كدستور مدينة أسرطه أو الإمبراطورية الفارسية على سبيل المثال، وبذلك يكون أرسطو جمع بين اليوتوبيا والواقع، حيث رفض الفكر المثالي المتعالي

---

(١) فلسفة الأخلاق والسياسة المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس: هالة أبو الفتوح أحمد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، بدون رقم للطبعة، ٢٠٠٠م، ص١٦٧.

(٢) نشأة وتطور اليوتوبيا عبر العصور: مي سمير عبده متولي، مجلة كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية، العدد الرابع عشر، المجلد السابع، ٢٠٢٢م، ص٣٩٠.

على الواقع لدى أفلاطون، وقدم نقداً مطولاً لبعض الأفكار الثورية التي جاء به أفلاطون كالمساواة بين الرجال والنساء والشيوعية باعتبارها أفكاراً منافية للطبيعة، وأرسطو في نقده لتلك الأفكار اليوتوبية المتعالية على الواقع قد آمن بأن الدولة المثلى يجب أن تتشكل على أسس ومبادئ واقعية مأخوذة من دساتير حقيقية، ولا تخرج عن المألوف في العصر الذي كُتبت فيه"(١).

وبعد انقضاء عصر الفلسفة اليونانية كانت فلسفة القرون الوسطى في الفترة الممتدة من بداية القرن الخامس الميلادي حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، أي منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية وحتى بداية عصر النهضة، وخلال هذه القرون العشر لم يكن للعقل القدرة على الاشتغال خارج ميدان الدين؛ لأنَّ الكنيسة قد هيمنت بشكلٍ كبير في هذه الفترة ومن يخالف نهجها ويخرج عن تعاليمها من العلماء والمفكرين فمصيره معلوم، وقد أدى تسلط الكنيسة في هذه الفطرة إلى جعلِ الإيمان – لدى المسحيين– إيماناً ساذجاً خالياً من التعقُّل، كما يمكننا القول إنَّ جل المَواضيع التي طُرِحت في ظلِّ هيمنة الكنيسة هي مواضيع دينية بالدرجة الأولى، وبناءً على ذلك فإن النزعة الدينية هي السمة البارزة في اليوتوبيات التي كُتبت في هذه العصور، هذا من ناحية. ومن الناحية الأخرى فإن هيمنة الكنيسة ووضعها القيود والعراقيل أمام حركة الفكر البشري أدي إلى تقليصه مما انعكس على الفكر اليوتوبي، وعلى الرغم من هذه الندرة في النتاج الفكري، إلا أن هناك يوتوبيا شهيرة حملت سمات فكر العصر الوسيط، هي مدينة الله للقديس أوغسطين ت (٤٣٠م) الذي اجتهد في أن تكون يوتوبياه نموذجاً للمجتمع المثالي في مقابلة المجتمع غير المثالي المتمثل في مدينة الشيطان التي لا تكون إلا على الأرض، فضلاً عن كونها نابعة عن عقيدة دينية خالصة ـ

(١) نشأة وتطور اليوتوبيا عبر العصور: مي سمير عبده متولي، ص٣٩٠.

منشأها كتابهم المقدس ـ تبشر بمجيء المسيح إلى الأرض في آخر الزمن و"تتركز يوتوبيا أوغسطين في آرائه الاجتماعية التي تناولها في كتابه مدينة الله الذي كتبيه ما بين عامي (٤٢٧م و ٤٣١م) وقد وضع في مقابلها المدينة الأرضية، وأرجع سائر المجتمعات البشرية إلى هاتين المدينتَين."[١].

وبانتهاء العصور الوسطي وبداية القرن السادس عشر اجتاحت أوروبا رياح التغيير التي عصفت بكل مناحي الحياة فيها بعد تحررها من أغلال الكنسية، التي طوقت بها عنقها ردحاً من الزمان. فبداية القرن السادس عشر كانت إيذانا بتغيرات في الفكر والفن والأدب وكافة مجالات العلوم، وهذه التغيرات انعكست بدورها على الفكر اليوتوبي الذي تعددت نماذجه وتنوعت، وأضحي من المألوف أن نطالع في كل فرع معرفي يوتوبيا تعبر عنه، فظهرت اليوتوبيا الأدبية واليوتوبيا الاجتماعية والسياسية...إلخ. ومن أشهر نماذج اليوتوبيا في هذا العصر يوتوبيا السير توماس مور ت(١٥٣٥م) ــ محل البحث ــ ومدينة الشمس لتوماسو كامبانيلا ت (١٦٣٩م).

وبحلول القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أخذ الفكر اليوتوتبي منحاً آخر لم نعهده في اليوتوبيات السابقة عليه، فقد تأثر الفكر اليوتوبي بالثورة الصناعية وما صحبتها من أحداث ومستجدات كانت وليدة لهذين القرنين، فظهر في الفكر اليوتوبي مصطلحات لم نعهدها فيه سالفاً كمصطلح رأس المال والاشتراكية وغيرهما من المصطلحات التي وضعت للتعبير عن عالم الصناعة وما يتعلق بها. "ففي القرن الثامن عشر حيث تفجرت الثورة الصناعية ولدت اليوتوبيا من جديد، ومن السهل معرفة لم كُتبت ثلثا الكتابات اليوتوبية في القرن الثامن عشر تحديداً، ففي ذلك العصر قد صنع

(١) الأمل واليوتوبيا في فلسفة إرنست بلوخ: عطيات أبو السعود، ص٣٤٦.

العالم من جديد وأصبح من السهل تخيل المدينة الفاضلة من خلال عدد من معطيات هذا الواقع الجديد، من دون الحاجة للسفر إلى الجانب الآخر من الأرض، فقد تحولت الملكية للجمهورية، ونشبت الثورة الصناعية، واكتشفت قارتان كاملتان ووقعت تغيرات اجتماعية كاسحة "(١).

ومن سمات اليوتوبيا في القرن الثامن عشر التحلل من كل ما هو ديني، مما أعطي للفرد حرية لم يعدها من قبل، فقد "تلقى القرن الثامن عشر دفعة قوية من الأفكار الفلسفية الجديدة...مؤذناً بولادة المدن الفاضلة التي تحكمها القوانين الوضعية بعيداً عما هو إلهي وديني "(٢).

وكان من نتائج تحلل الفكر اليوتوبي من الدين واستبداله بالقوانين الوضعية، ظهور دعوات الحرية الجنسية خارج الأطر المشرعة التي حددها الدين، وهذه الدعوات ظهرت في صورة تمرد على الأخلاق الدينية وقصائد وروايات جنسية ـ لا يجد أصحابها في ذلك حرجاًـ تدعو صراحة إلى حرية التمتع بالمرأة، وهذه الدعوات خرجت بالجنس من الغاية التي شُرع لأجلها، فبعد أن كان من أجل النسل واستمرار الجنس البشرية أصبح لدي هؤلاء هدفاً لذاته. لقد سعي مفكرو القرن الثامن عشر "إلى تحقيق قدر أكبر من الحرية، وبخاصة فيما يتعلق بالعلاقات الجنسية."(٣) .

وإذا ما انتقلنا من القرن الثامن عشر إلى القرن التاسع عشر فسنجد أن الحال الذي آل إليه هو السياق الطبيعي لما كان علي القرن السابق له؛ فقد "كان عصر الإحباط وخيبة الأمل من الثورة الصناعية، وظهور صوت

---

Mumford, lewis (1928). The Story O Utopias (Vol. 4) . New York: Boni And Liveright)1( Publishers.P. 126.

(٢) مفهوم الفضيلة في مصطلح المدينة: يسار عابدين، وبيير نانو، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الثامن والعشرون، العدد الأول، ٢٠١٢م، ص١٧٣.

(٣) المدينة الفاضلة عبر التاريخ: ماريا لويزا برنيري: ص ٢٠٩.

العمال المنسحقين بين فكي الثورة الصناعية وأحلامهم الواعدة بأرض مشتركة وحياة أفضل، وهو ما شكل ضغطاً على الفكر اليوتوبي ليجد تعويضاً فكرياً يحل مشكلات هذا الواقع الجديد، وقد تجلى ذلك الحل اليوتوبي بالأساس في الشيوعية، ففي تلك المرحلة التاريخية الديناميكية ظهرت اليوتوبيا الشيوعية وأصبحت المادية التاريخية النظرية الأكثر تأثيراً، حيث ارتأت اليوتوبيا بأن تأسيس الشيوعية عبر كفاح الطبقة الكادحة الثائرة يمكن الإنسانية من خلق مجتمع متساو وعادل وحر إلى حد كبير يتجاوز ما تتمتع به المجتمعات الرأسمالية"(١) .

لو أردنا أن نضع عنواناً للفكر اليوتوبي في القرن التاسع عشر فلن نجد غير كلمة الاشتراكية لتصف حاله وتعبر عنه، فالاشتراكية كمذهب متعدد الجوانب منها السياسية والاجتماعية والاقتصادية كان هو السمة البارزة في الفكر اليوتوبي آنذاك، لأن الاشتراكية في نظر دعاتها كانت الحل الأمثل لكل ما يعاني منه المجتمع من مشاكل. "فتاريخ اليوتوبيات في القرن التاسع عشر يرتبط بميلاد الحركة الاشتراكية، ويصعب أحياناً تمييز المشروعات التي تنتمي لعالم الفكر اليوتوبي من تلك التي تدور في فلك الإصلاح الاجتماعي "(٢).

ومن أشهر نماذج اليوتوبيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر يوتوبيا رحلة إلي إيكاريا للفيلسوف الفرنسي ايتيين كابيه ت (١٨٥٦م) التي قد يراها البعض في "شكل الرواية، ولكنها في الحقيقة بحث في الأخلاق، والفلسفة، والاقتصاد الاجتماعي والسياسي"(٣) .

---

(١) نشأة وتطور اليوتوبيا عبر العصور: مي سمير عبده متولي، ص٣٩٥.

(٢) المدينة الفاضلة عبر التاريخ: ماريا لويزا برنيري: ص٢٣٩.

(٣) المصدر السابق: ص٢٥٠.

ومع بداية القرن العشرين يسطر التاريخ أحداث مأساوية لم يشهد لها مثيل منذ العصور الوسطي، فقد شهد بدايته الثورة البلشفية التي قام على إثرها حربيين دارت رحاهم في أغلب أصقاع المعمورة اصطلح على وسمهم باسم الحربين العالميتين، استخدم فيهم السلاح النووي الذي خلف دمار في الأرواح والممتلكات بشكل غير معهود في تاريخ البشر، بالإضافة إلى الحملات العسكرية الاستعمارية الغربية التي تهدف إلى نهب ثروات دول الشرق. وقد صحب هذه الحروب والحملات الاستعمال المفرط للسلاح المتطور الذي أهلك ملايين البشر بشكل فاق كل التوقعات. " فالقرن العشرين أحدثاً أنواعاً عديدة من تشعبات الفضيلة، تبدأ بالثورة البلشفية في الشرق، ورأس المال في الغرب، ومدينة العرق الآري في الوسط، وتسعى باقي المدن إلى فضيلة تحققها من خلال الاستقلال عن نماذج الاستعمار، ويمر القرن العشرون بحربين طاحنتين؛ وتتجه المدينة الفاضلة بعد ذلك إلى التدهور في تفصيلات إدارية وتنظيمية ومهنية تخصصية، لتظهر نماذج المدن على شكلين: مدينة فاضلة برأسماليتها، وأخرى فاضلة باشتراكيتها، وتظهر ملامح المدينة العالمية من خلال الفضيلة التي أطلقتها هيئة الأمم المتحدة على شكل شعارات واتفاقيات وخطط تنمية شاملة ومستدامة ومستمرة، يرافقها مفاهيم كالصحة الجيدة والتغلب على الفقر والحرية الشخصية والمساواة والعيش الكريم؛ ويغلق القرن العشرون بابه على حصاد من التلوث الناتج عن التخلي عن كل مفاهيم الفضيلة ومشتقاتها، ويصبح العالم قرية صغيرة مختلة مشوهة على رغم زينتها واختراعاتها"(١).

ومن الطبيعي أن تنعكس كل هذه الاحداث المؤلمة على الفكر اليوتوبي حتى ظهر في ثناياه ما يعرف بالديستوبيا ـ نقيض اليوتوبيا ـ التي

---

(١) مفهوم الفضيلة في مصطلح المدينة: يسار عابدين، وبيير نانو، ص١٧٥.

تعبرعن المدن الفاسدة "فكل تلك المآسي قد دفعت بالأمل نحو الهامش وجعلت اليأس هو الاتجاه السائد، وبالإضافة لذلك كان تطور التكنولوجيا المتسارع يوشك أن يطيح بكل الآمال التي حلمت بتكنولوجيا تجعل الإنسان أكثر سعادة فزادته دماراً وبؤساً ، لتظهر ديستوبيا الخيال العلمي التي تتوقع خروج التكنولوجيا عن السيطرة، وتسببها في تعاسة البشرية خاصة التكنولوجيا المتعلقة بمجال الأسلحة"(١).

ومن أشهر نماذج اليوتوبيات التي ظهرت في العصر الحديث "يوتوبيا حديثة" للفيلسوف الإنجليزي هربرت جورج ولز ت(١٩٤٤م) التي نُشرت عام (١٩٠٥م) "وقد تمكن ويلز في مشروعه اليوتوبي من أن يحدث نقلة في تقاليد الكتابة اليوتوبية وتخيل المدينة الفاضلة، فقد حاول تحديث الكتابة عن المدن الفاضلة وقدم انتقادات كثيرة لليوتوبيا في عصورها السابقة بسبب جمودها وهروبها وتعاليها المفرط عن أرض الواقع، وحاول إدخال تعديلات عصرية على حلم المدينة الفاضلة، يأخذ في الاعتبار ما آلت إليه الحضارة الحديثة من تغيرات بنيوية، وما يحلم به الإنسان المعاصر من طموحات تختلف جذرياً عن الطريقة التي تعاملت بها اليوتوبيا القديمة معه، لذلك فقد سمى ويلز مشروعه "يوتوبيا حديثة" لتمييزها عن سابقاتها من المشروعات اليوتوبيا الكلاسيكية"(٢) .

**خامساً: التعريف بكلٍ من الفارابي وتوماس مور**

**١- الفارابي**

أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلـع بن طرخان، كما في (عيون الأنباء). وقيل: هو أبو نصر محمد بن طرخان بن أوزلع كما عند

(١) نشأة وتطور اليوتوبيا عبر العصور: مي سمير عبده متولي، ص٣٩٦.

(٢) المرجع السابق: ص ٣٩٧.

(ابن خلكان). وُلد الفارابي عام (٢٥٧هـ) وقيل عام (٢٥٩هـ) في بلدة وسيج في ولاية فاراب بإقليم تركستان بتركيا عن أب فارسي وقيل تركي وأم تركية.

والسبب في عدم معرفة السنة التي ولد فيها الفارابي على سبيل اليقين، يرجع إلى أنه لم يترجم لنفسه كما صنع بعض مفكري الإسلام، وأيضاً لم يترجم له أحد من تلاميذه، وكانت وفاته سنة(٣٣٩هـ) بدمشق وصلى عليه سيف الدولة في أربعة من خدامه ، وقد ناهز الثمانين عاماً، ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير[١].

ويرجع سبب إطلاق هذا الاسم عليه نسبة إلى فاراب، ويكنى بأبي نصر ويلقب بالمعلم الثاني، ولم يذكر العلماء لماذا كُنى بهذه الكنية مع أنه قد جرت العادة في الغالب بأن يكنى الشخص باسم ابنه الأكبر، والمشهور من سيرة الفارابي أنه لم يتزوج ولم ينجب أولاداً. أما تلقيبه بالمعلم فيرجع إلى مكانته في الفلسفة، ووفرة إنتاجه فيها، ومتابعته لدراسات أرسطو، وشرحه لنظرياته، حتى لقد اعتبر أكبر الفلاسفة من بعده، وأعظم ناشر وموضح لآرائه، ولما كان أرسطو قد اشتهر بلقب المعلم الأول لذلك أطلق على خليفته في عالم الفلسفة وناشر آرائه لقب المعلم الثاني[٢] .

وقد نشأ الفارابي على ثقافة لغوية دينية، فقد أقبل على العلوم الإسلامية من فقه وحديث وتفسير، ولقد نال الفارابي أيضا قسطا من

---

(١) انظر: الفارابي (حياته، اثاره، وفلسفته): أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون رقم للطبعة، ١٩٩٠م. وانظر: فيلسوف العرب والمعلم الثاني: الشيخ مصطفي عبد الرازق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، بدون رقم للطبعة، وبدون سنة الطباعة، ص٤١.

(٢) المدينة الفاضلة للفارابي: على عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون رقم للطبعة، وبدون سنة الطباعة، ص٥.

الدراسات العقلية المحيطة به من رياضه وفلسفة[١]. "وللفارابي كتب كثيرة يربو ما نشر منها مؤخراً على الثلاثين، أشهرها (التعليم الثاني) والمدينة الفاضلة أو (مبادئ آراء أهل المدينة الفاضلة)، و(الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو)، و(تحصيل السعادة)، و(عيون المسائل)، و(إحصاء العلوم وترتيبها)، و(أغراض الحكيم)، وكتاب (الموسيقى الكبير). وفلسفته يجمع فيها بين آراء أفلاطون وأرسطو وأفلوطين، وله عليها إضافات وإسهامات، أشهرها نظريته في النبوة"[٢].

والعصر الذي عاش فيه الفارابي كان عصر اضطرابات وتقلبات، فقد شهد الفارابي الاضطرابات السياسية والفتن والحروب، وعاصر فترة سياسية عصيبة في بغداد مليئة بشتى الصور المأسوية المؤلمة ذات العنف الديني والعنصري والطبقي، كل هذه الصور مصحوبة بانحرافات سياسية عانت منها الخلافة الإسلامية، كما انه عاصر تسعة من الخلفاء العباسيين وهذا يدل أن فترة حكم كل خليفة كانت قصيرة مما يؤكد على عدم استقرار البلاد واضطرابها سياسياً، وتدهورها اقتصاديا مما أدى الى زيادة الفجوة والخلاف بين طبقات المجتمع ونشوب الحقد والحسد والكره بين أفراد المجتمع، فحفزت الفيلسوف إلى التفكير فيما سيقوله عن دولته التي رسمها رغم أن صياغته لهذه الدولة لم تكن مطلقة غير محددة بنماذج أو صور واقعية لعصره.[٣]

---

(١) نوابغ الفكر العربي (الفارابي): سعيد زايد، دار المعارف للنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة، بدون سنة الطباعة، ص١٦.

(٢) موسوعة الفلسفة والفلاسفة: عبد المنعم الحفني، الناشر مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠م، ج٢، ص٩٤١.

(٣) انظر: فلاسفة مسلمون: جعفر آل ياسين، دار ومكتبة البصائر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، ص٢٧. وانظر أيضاً: تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الثاني: حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة، القاهرة، الطبعة الرابعة عشر، ١٩٩٦م.

**٢- توماس مور**

ولد السير توماس مور في لندن في السادس أو السابع من فبراير عام(١٤٧٨م). وكان أبوه جون مور قاضيا في المحكمة العليا(١)، وتلقي توماس مور تعلميه في مدرسة القديس أنطونيوس بلندن، ثم التحق وصيفاً بمنزل الكاردينال جون مورتون بين عامي (١٤٩٠م - ١٤٩٢م).

وبعد ذلك التحق توماس مور بجامعة أكسفورد، وهو في الرابعة عشر، وقضى هناك عامين من (١٤٩٢م حتى عام ١٤٩٤م) وقد بدأت في تلك الفترة حركة إحياء التراث القديم التي تدعو إلى دراسة اللغة والآداب اليونانية والجيد من الأعمال اللاتينية، وهناك أخذ توماس مور في تعلم اللغة اليونانية على كبار أساتذتها.

وبما أن توماس هو الابن الأكبر لوالده جون مون الذي كان يعمل محامياً ناجحاً ثم قاضياً، لذلك كانت رغبة والده أن يتجه ابنه إلى دراسة القانون الذي كان يرى فيه الطريق إلى الحياة العامة، وهكذا عاد توماس مور إلى لندن والتحق في عام (١٤٩٤م) بنيو إن (New Inn)، ثم انتقل في عام (١٤٩٦م) إلى لينكونز إن (Lincoln's Inn) وهما اثنتان من أربع جمعيات قانونية من حقها وحدها منح إجازة ممارسة مهنة الحقوق في بريطانيا وفي عام (١٥٠٠م) بدأ توماس مور ممارسة مهنة المحاماة.

أما الفترة التالية من حياة توماس مور فكانت فترة تنازعه فيها رغبتان: رغبته في الاتجاه إلى حياة الرهبنة والخدمة الدينية ومواصلة البحث والدراسة، ورغبة في ممارسة القانون والمشاركة في الحياة العامة. فقد عين في عام (١٥٠١م) محاضراً ي القانون في جمعية فيرنيفالز إن (Furnval's Inn) وألقى سلسة من المحاضرات في سانت لورنس عن كتاب مدينة الله للقديس أوغسطين، وكان في ذلك الوقت ينزل ضيفاً على

---

(١) موسوعة الفلسفة: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م' ج٢، ص٤٨٣.

رهبان دير تشارتز هاوس (Charterhouse) حيث قضى فترة أربع سنوات يشاركهم حياة الزهد والتقشف ويواصل دراسته للغة اليونانية[١].

ولتفضيل توماس مور للزواج على حياة العزوبة ـ متأثراً بالرهبان الفرنسيسكان ـ قرر توماس مور وقف حياته لخدمة الله مسيحياً علمانياً وليس راهباً، فخرج من الدير وتزوج من جان كولت التي أنجبت له ثلاث بنات وصبياً واحداً، وبعد وفاتها تزوج من أليس ميدلتون أرملة أحد التجار اللندنيين، ولم تنجب له أولاداً[٢].

وفى عام (١٥٠٤م) انتخب توماس مور عضواً للبرلمان الإنجليزي الذي دُعي من جديد آنذاك، ونجح في كبح المطالب المالية التي طالب بها الملك هنري السابع. لكن ذلك جر عليه سخط الملك، مما جعله يفكر في الرحيل عن إنجلترا، لكن الملك هنري السابع توفي عام (١٥٠٥م).

ولما تولى هنري الثامن العرش في عام (١٥٠٩م) استدعى إليه توماس مور وكانت تربط بينهما صداقة. ورقاه إلى رتبة فارس وعينه عضواً في المجلس الخاص (Privey Council) ثم وزيراً للمالية، ورئيساً (Speaker) لمجلس العموم، ومستشاراً لدوقية لانكستر، وأخيراً في عام (١٥٢٩م) عينهLord Chancellor. لكن بعد ذلك بثلاث سنوات وقع بينه وبين الملك هنري الثامن خلاف شديد لأنه كان يرى أن طلاق الملك كان غير شرعي فاضطر للتخلي عن منصبه، وأُقيمت ضده دعوى الخيانة العظمى، فحوكم طويلاً إل أن حكم عليه بالإعدام شنقاً، ونفذ الحكم في برج لندن في السادس من يوليو عام (١٥٣٥م)[٣] .

---

(١) انظر: يوتوبيا: توماس مور، ترجمة أنجيل بطرس سمعان، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، ص١٧-١٨.

(٢) توماس مور: موقع المعرفة https://www.marefa.org، تم الاطلاع عليه في الأول من أكتوبر ٢٠٢٤م الساعة السادسة مساءً.

(٣) موسوعة الفلسفة: عبد الرحمن بدوي، ج٢، ص ٤٨٣.

## المبحث الأول

## الحاكم بين الفارابي وتوماس مور

الحاكم أو الملك أو رئيس الدولة أو الخليفة كلها مسميات تدل على القائم على شئون الدولة، الذي يقع في قمة هرمها الإداري، وهو أعلى وأجل منصب فيها، ومنوط بالحاكم حفظ الدين والدنيا في دولته؛ فحفظ الدين يكون بإقامة شعائره وتوفير ما يعين الرعية على آدائها، وأيضاً العمل على منع معوقاتها. ويكون حفظ الدنيا بتيسير سبل الرخاء والتقدم وكل ما من شأنه أن يمنح المواطنين حياة كريمة مفعمة بالعدل والسلام والأمان...إلخ. وصلاح الحاكم صلاح لأمته لأن الناس تبع لملوكهم وعلى دينهم. ولأهمية منصب الحاكم ودوره في المجتمع لا نجد يوتوبيا قديمة أو حديثة ـ ابتداءً من جمهورية أفلاطون حتى آخر يوتوبيا في عصرنا الراهن ـ خلت من ذكر الحاكم، وكيفية اختياره بدنياً وإعداده فكرياً ونفسياً لمهام الحكم؛ لأن النموذج اليوتوبي لا يكون كاملاً إلا بوجود حاكم بصلاحيات ومهام معلومة. وفي عصرنا الراهن قد نصت الدساتير الحديثة للدول على شروط اختيار الحكام وبيان صلاحياتهم.

وقد سبق شرعنا الحنيف كل هذه الدساتير في بيان الصفات المثلي للحاكم، وبين طرق توليه مقاليد الحكم، ووجوب طاعته وحرمة الخروج عليه، وكذلك الأحوال التي يتم فيها عزله. ولأهمية وعظم منصب الحاكم فقد ساق علماء أصول الدين الحديث عنه تحت مسمي الإمامة ضمن مباحثهم على الرغم من أنه من الفروع.

وفي هذا المبحث ـ إن شاء الله ـ سنتناول بالدراسة رأي كلٍ من الفارابي وتوماس مور في صفات حاكم اليوتوبيا أو رئيس المدينة الفاضلة، وكيفية اختياره ليتولى مقاليد الحكم والشروط التي يجب أن تتوفر فيه،

وواجبات ومهام الحكم المنوطة به تجاه رعيته، وأسباب عزله عن الحكم إن وجدت.

**أولاً: الحاكم عند الفارابي**

يستهل الفارابي حديثه ببيان أهمية الحاكم اليوتوبيا أو رئيس المدينة الفاضلة فيشبهه بقلب الإنسان، فكما أنه لا حياة للإنسان بدون القلب فكذلك اليوتوبيا، ومثلما يكون القلب أفضل أعضاء البدن وأتمهم وأشرفهم فكذلك الرئيس أو الحاكم. يقول الفارابي: "وكما أن العضو الرئيس في البدن هو بالطبع أكمل أعضائه وأتمُّها في نفسه وفيما يخصُّه، وله من كلِّ ما يشارك فيه عضو آخر أفضله، ودونه أيضًا أعضاء أخرى رئيسة لما دونها، ورياستها دون رياسة الأول، وهي تحت رياسة الأول تَرأس وتُرأس، كذلك رئيس المدينة هو أكمل أجزاء المدينة فيما يخصُّه، وله من كلِّ ما شارك فيه غيره أفضله، ودونه قوم مرؤوسون منه ويرأسون آخرين وكما أن القلب يتكوَّن أولًا، ثم يكون هو السبب في أن يكون سائر أعضاء البدن، والسبب في أن تحصل لها قواها وأن تترتب مراتبها، فإذا اختل منها عضو كان هو المرفد بما يزيل عنه ذلك الاختلال، كذلك رئيس هذه المدينة ينبغي أن يكون هو أولًا، ثم يكون هو السبب في أن تحصل المدينة وأجزاؤها"(١) .

ويذكر الفارابي مثالاً آخر أعم من المثال السابق ـ يظهر فيه مذهبه الفلسفي في تقسيم الموجودات ـ يشبَه فيه علاقة الحاكم برعيته والرئيس بمرؤوسيه ومدي تأثرهم به ومحاكاتهم له، بالسبب الأول للموجودات وخالقها التي تحتذي وتقتفي أثره، وتحاول التأسي به على قدر طاقتها فيقول: "فإن السبب الأول نسبته إلى سائر الموجودات كنسبة ملك المدينة الفاضلة إلى

(١) آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها: أبو نصر الفارابي، الناشر مؤسسة هنداوي، القاهرة، بدون رقم للطبعة، ٢٠١٦م، ص٧١.

سائر أجزائها، فإن البريئة من المادة تقترب من الأول، ودونها الأجسام السماوية، ودون السماوية الأجسام الهيولانية، وكلٌّ هذه تحتذي حذو السبب الأول وتؤمه وتقتفيه، ويفعل ذلك كلُّ موجود بحسب قوته، إلا أنها إنما تقتفي الغرض بمراتبَ، وذلك أن الأخس يقتفي غرض ما هو فوقه قليلًا، وذلك يقتفي غرض ما هو فوقه، وأيضاً كذلك للثالث غرضٌ ما هو فوقه، إلى أن تنتهي إلى التي ليس بينها وبين الأول واسطة أصلًا. فعلى هذا الترتيب تكون الموجودات كلُّها تقتفي غرض السبب الأول، فالتي أعطيت كل ما به وجودُها من أول الأمر، فقد احتذى بها من أول أمرها حذو الأول ومقصده، فعادت وصارت في المراتب العالية، وأمَّا التي لم تعطَ من أول الأمر كلَّ ما به وجودها، فقد أعطيت قوة تتحرَّك بها نحو ذلك الذي تتوقع نيله، وتقتفي في ذلك ما هو غرض الأول، وكذلك ينبغي أن تكون المدينة الفاضلة: فإن أجزاءها كلَّها ينبغي أن تحتذي بأفعالها حذوَ مقصد رئيسها الأول على الترتيب"(١).

وبعد ضرب الفارابي للأمثلة التي قرب للأذهان من خلالها أهمية منصب الحاكم أو رئيس المدينة وتأثيره في رعيته وتأثرهم به، ذكر أنه لابد من اتصافه بنوعين من الصفات، لأن الرئاسة لا تصلح لأي إنسان، وإنما لابد للرئيس من صفات ـ لا تتوافر إلا في أفراد قلة من الناس ـ منها ما هو موجود في أصل الخلقة، ومنها ما يكتسبها بالتعلم. يقول الفارابي: "ورئيس المدينة الفاضلة ليس يمكن أن يكون أي إنسان اتفق؛ لأن الرئاسة إنما تكون بشيئين: أحدهما أن يكون بالفطرة والطبع معداً لها، والثاني بالهيئة والملكة الإرادية. والرياسة تحصل لمن فُطر بالطبع معداً لها، فليس كل صناعة

(١)آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها: أبو نصر الفارابي، الناشر مؤسسة هنداوي، القاهرة، بدون رقم للطبعة، ٢٠١٦م: ص٧٢.

يمكن أن يُرأس بها، بل أكثر الصنائع صنائع يخدم بها في المدينة، وأكثر الفطر هي فطر الخدمة. وفي الصنائع صنائع يُرأس بها ويُخدم بها صنائع أُخَر، وفيها صنائع يخدم بها فقط ولا يُرأس بها أصلًا، فكذلك ليس يمكن أن تكون صناعة رئاسة المدينة الفاضلة أية صناعة ما اتفقت، ولا أية ملكة ما اتفقت"(١).

إذن الصفات التي يجب توافرها في الحاكم أو الرئيس في مجملها تدل على تمام الجسم وكمال العقل، أما تفصيلاً فهي نوعين: النوع الأول صفات فطرية، ولد مزودا بها في أصل خلقته وهي اثنا عشرة صفة منها ما هو متعلق بتمام خلقته وسلامة أعضاءه، ومنها ما يتعلق بقدراته الإدراكية وقواه العقلية، ومنها ما يتعلق بحسن منطقه وقدرته على الإبانة والتعبير، ومنها ما يتعلق بحبه للتعلم واستعداده له ومنها ما يتعلق بالأخلاق. وأما الصفات المكتسبة فهي الصفات التي يستطيع الحاكم أو الرئيس تحصيلها بالتعليم حتى ترتقي مداركه ويصير فيلسوفاً. وهذه **الصفات كما ذكرها الفارابي هي:**

أن يكون تامّ الأعضاء، قواها مؤاتية أعضاءها على الأعمال التي شأنها أن تكون بها، ومتى همَّ بعضو ما من أعضائه عملًا يكون به فأتى عليه بسهولة.

١- أن يكون بالطبع جيِّد الفهم والتصوُّر لكلِّ ما يقال له، فيلقاه بفهمه على ما يقصده القائل، وعلى حسب الأمر في نفسه.
٢- أن يكون جيِّد الحفظ لما يفهمه ولما يراه ولما يسمعه ولما يدركه، وفي الجملة لا يكاد ينساه.

---

(١)آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها: أبو نصر الفارابي، الناشر مؤسسة هنداوي، القاهرة، بدون رقم للطبعة، ٢٠١٦م. ص ٧٢

٣- أن يكون جيِّد الفطنة، ذكياً، إذا رأى الشيء بأدنى دليل فطن له على الجهة التي دل عليها الدليل.

٤- أن يكون حسن العبارة، يؤاتيه لسانه على إبانة كلِّ ما يضمره إبانة تامة.

٥- أن يكون محباً للتعليم والاستفادة، منقادًا له، سهل القبول، لا يؤلمه تعب التعليم، ولا يؤذيه الكد الذي ينال منه.

٦- أن يكون غير شَرِهٍ على المأكول والمشروب والمنكوح، متجنباً بالطبع للعب، مبغضاً للذات الكائنة عن هذه.

٧- أن يكون محباً للصدق وأهله، مبغضًا للكذب وأهله.

٨- أن يكون كبير النفس، محباً للكرامة، تكبر نفسه بالطبع عن كلِّ ما يشين من الأمور، وتسمو نفسه بالطبع إلى الأرفع منها.

٩- أن يكون الدرهم والدينار وسائر أعراض الدنيا هيِّنة عنده.

١٠-أن يكون بالطبع محباً للعدل وأهله، ومبغضًا للجور والظلم وأهلهما، يعطي النَّصَفَ من أهله ومن غيره ويحثُّ عليه، ويؤتي من حلَّ به الجور مؤاتيًا لكلِّ ما يراه حسناً وجميلاً، ثم أن يكون عدلاً غير صعب القياد، ولا جموحاً ولا لجوجاً إذا دُعي إلى العدل، بل صعب القياد إذا دعي إلى الجور وإلى القبيح.

١١-ثم أن يكون قويَّ العزيمة على الشيء الذي يرى أنه ينبغي أن يفعل، جسوراً عليه، مقداماً غير خائف، ولا ضعيف النفس(١).

وبعد أن ذكر الفارابي الشروط أو الصفات التي يجب تحققها وتوافرها لرئيس المدينة، يعترف بصعوبة توافر هذه الصفات في شخص واحد؛ لأن

(١)آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها: أبو نصر الفارابي، الناشر مؤسسة هنداوي، القاهرة، بدون رقم للطبعة، ٢٠١٦م: ص٧٥.

اجتماع هذه الصفات لا يكون إلا في أفراد معدودين من البشر، فإن حدث وانعدمت هذه الصفات فيجب اختيار رئيس ثاني يخلف الأول بشروط يجب توافرها فيها. يقول الفارابي: "واجتماع هذه كلِّها في إنسان واحد عَسِر؛ فلذلك لا يوجد من فُطر على هذه الفطرة إلَّا الواحد بعد الواحد، والأقل من الناس، فإن وُجد مثل هذا في المدينة الفاضلة ثم حصلت فيه بعد أن يكبر تلك الشرائط الستُّ المذكورة قبل أو الخمس منها دون الأنداد من جهة المتخيلة كان هو الرئيس، وإن اتفق ألا يوجد مثله في وقت من الأوقات، أخُذت الشرائع والسنن التي شرعها هذا الرئيس وأمثاله، إن كانوا توالوا في المدينة، فأثبتت. ويكون الرئيس الثاني الذي يخلف الأول من اجتمعت فيه من مولده وصباه تلك الشرائط، ويكون بعد كبره، فيه ست شرائط:

١- أن يكون حكيماً.

٢- أن يكون عالماً حافظاً للشرائع والسنن والسِّيَر التي دبرها الأولون للمدينة، محتذياً بأفعاله كلِّها حذوَ تلك بتمامها.

٣- أن يكون له جودة استنباط فيما لا يُحفظ عن السلف فيه شريعة، ويكون فيما يستنبطه من ذلك محتذياً حذوَ الأئمة الأولين.

٤- أن يكون له جودة رويَّة وقوة استنباط لما سبيله أن يعرف في وقت من الأوقات الحاضرة من الأمور والحوادث التي تحدث مما ليس سبيلها أن يسير فيه الأوَّلون، ويكون متحرياً بما يستنبطه من ذلك صلاح حال المدينة.

٥- أن يكون له جودة إرشادٍ بالقول إلى شرائع الأولين، وإلى التي استنبط بعدهم مما احتذى فيه حذوهم.

٦- أن يكون له جودة ثبات ببدنه في مباشرة أعمال الحرب، وذلك أن يكون معه الصناعة الحربية الخادمة والرئيسة"(١).

ويختم الفارابي حديثه عن صفات حاكم اليوتوبيا أو رئيس المدينة بأنه إذا لم تجتمع هذه الصفات الست السابقة في شخص واحد، ووجدت مجتمعة في اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة اجتمعوا على الرئاسة شريطة أن يكونوا متوافقين ويتصف أحدهما بالحكمة، وإن فقدوا الحكمة لن يكون أحدهما للمدينة رئيساً، ومن يقوم على أمرها ليس بملك. لأنه سرعان ما ستهلك هذه المدينة وتزول. يقول الفارابي: "فإذا لم يوجد إنسان واحد اجتمعت فيه هذه الشرائط ولكن وجد اثنان، أحدهما حكيم، والثاني فيه الشرائط الباقية، كانا هما رئيسين في هذه المدينة، فإذا تفرَّقت هذه في جماعة، وكانت الحكمة في واحدٍ والثاني في واحدٍ والثالث في واحدٍ والرابع في واحدٍ والخامس في واحدٍ والسادس في واحد، وكانوا متلائمين، كانوا هم الرؤساء الأفاضل. فمتى اتفق في وقت ما أن لم تكن الحكمة جزء الرياسة وكانت فيها سائر الشرائط، بقيت المدينة الفاضلة بلا ملك، وكان الرئيس القائم بأمر هذه المدينة ليس بملك، وكانت المدينة تعرض للهلاك، فإن لم يتفق أن يوجد حكيم تضاف الحكمة إليه، لم تلبث المدينة بعد مدة أن تهلك"(٢).

ويتبين لنا بعد ذكر رأى الفارابي حاكم اليوتوبيا أو رئيس المدينة الفاضلة والخصال الخَلقِية والخُلُقية اللازم توافرها فيه يتبن لنا عدة أمور:

(١)آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها: أبو نصر الفارابي، الناشر مؤسسة هنداوي، القاهرة، بدون رقم للطبعة، ٢٠١٦م: ص٧٦.

(٢) المصدر السابق: ص٧٧.

**أولاً:** تجلي النزعة الدينية لدي الفارابي في أمرين: أولهما في الشروط التي وضعها لحاكم اليوتوبيا أو رئيس المدينة الفاضلة؛ لأن هذه الشروط لم تخرج في مجملها عن الشروط المعتبرة في الحاكم لدي علماء الشرع الذين اجتمعت كلمتهم على أنه يجب أن يتوفر في الحاكم "العدالة على شروطها الجامعة. والعلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام. وسلامة الحواس من السمع والبصر واللسان ليصح معها مباشرة ما يدرك بها. وسلامة الأعضاء من نقص يمنع عن استيفاء الحركة وسرعة النهوض. والرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح. والشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة وجهاد العدو"(١). وثانيهما أن الفارابي يذهب إلى أن اليوتوبيا او المدينة الفاضلة هي الدولة الإسلامية وأن حاكمها هو النبي. يقول الفارابي: "...وإذا حصل ذلك في كلا جُزْأَيْ قُوَّتِهِ الناطقةِ؛ وهما: النظرية والعملية، ثم في قوته المتخيلة، كان هذا الإنسان هو الذي يُوحَى إليه، فيكون لله، عزَّ وجلَّ، يُوحِي إليه بتوسُّط العقل الفعَّال، فيكون ما يفيض من لله، تبارك وتعالى، إلى العقل الفعَّال يفيضه العقل الفعَّال إلى عقله المنفعل بتوسُّط العقل المستفاد، ثم إلى قوته المتخيلة، فيكون بما يفيض منه إلى عقله المنفعل حكيمًا فيلسوفاً ومتعقلًا على التمام، وبما يفيض منه إلى قوته المتخيلة نبياً منذراً بما سيكون ومخبراً بما هو الآن عن الجزئيات، بوجود يعقل فيه الإلهي، وهذا الإنسان تكون نفسه كاملة متَّحدة بالعقل الفعَّال على الوجه الذي قلنا. وهذا الإنسان هو الذي يقف على كلِّ فعل يمكن أن يبلغ به السعادة، فهذا أول شرائط الرئيس"(٢).

---

(١) الأحكام السلطانية: أبوالحسن على بن محمد الماوردى ت (٤٥٠هـ)، تحقيق أحمد جاد، الناشر دار الحديث، القاهرة، بدون رقم للطبعة، ٢٠٠٦م، ص١٩.

(٢) آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها: أبو نصر الفارابي، ص٧٣.

**ثانيــاً**: تـأثر الفـارابي الواضـح بفلسـفة أفلاطـون فـي صـفات حـاكم اليوتوبيا وخصوصـاً فـي كونـه فيلسوفاً، فذكر أن لقب الفيلسوف من ألقاب حـاكم اليوتوبيـا. يقول الفـارابي: "إن معنـي الفيلسـوف والـرئيس الأول والملـك وواضـع النـواميس والإمـام معنـي كلـه واحـد، وأي لفظـة مـا أخـذت مـن هـذه الألفاظ ثم أخذت ما يدل عليها كل واحد منها عند جمهور أهل لغتنا وجدتها كلها تجتمع في آخر الأمر في الدلالة على معني واحد بعينه"(١).

فالفـارابي ذهـب إلـى أن الفلسـفة سـبيل قـويم لإصـلاح الملـك، وذلـك متابعة لأفلاطون الذي "يؤكد على أن الحكم المثالي لابد أن يكون فيلسوفاً، ويطلق عليه المثل الأعلى، والسبب الرئيس في ذلك أن الفيلسوف هو الذي يـدرك المثـل، وبالتـالي لا يكـون مسـتبداً، لاسـيما وأن الفلاسـفة لا يهـدفون السلطة مـن أجـل المـال أو الجـاه أو التسلط، بـل هدفهم وغـايتهم المصـلحة العامة لا غير"(٢).

ويُعتب على أبي نصر الفارابي في هذه المسألة تأثره بأفلاطون؛ لأن مـا وضـعه الدين الإسـلامي من ضـوابط وشروط في الحـاكم فيه الغنيـة عما سواه.

**ثالثـاً**: محاولـة الفـارابي التوفيـق بـين الفلسـفة والـدين فـي مسـألة حـاكم اليوتوبيـا، وهـذا التوفيـق يظهـر فـي أمـرين؛ الأمـر الأول التسـمية، وقـد مـر الحديث أن الفارابي قد لقب حـاكم اليوتوبيا بالإمام وبواضـع النـواميس وهمـا ألقاب إسلامية، ومن ألقابه أيضاً الفيلسوف، وهو لقب قد ذكره أفلاطـون من

---

(١) تحصـيل السـعادة: أبـو نصـر الفـارابي، تحقيـق علـى بـو ملحـم، دار ومكتبـة الهـلال للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، ص٩٤.

(٢) اليوتوبيا فـي الفكر الفلسفي القديم: مدحت محمد نظيـف، مجلـة بحوث كليـة الآداب جامعة المنوفية، المجلد ٧٩، ٢٠٠٩م، ص ٣٢.

قبله، فكون الفارابي يلقب حاكم اليوتوبيا بألقاب إسلامية وغيرها وردت عن اليونان ليس إلا محاولة للتوفيق بينهما. والأمر الثاني: الجمع بين صفات النبي في الإسلام وصفات الفيلسوف في فلسفة أفلاطون في شخص حاكم اليوتوبيا "فرئيس المدينة الحق بنظر الفارابي، هو واضع النواميس الذي له قدرة على أن يستخرج بجودة فكرته شرائطها، التي تصير موجودة بالفعل، وجوداً تنال به السعادة القصوى، فالفارابي إذن يحاول التوفيق بين النبي والفيلسوف، وذلك يرى أن يكون رئيس المدينة قادراً على التخيل والعمل، وهكذا يرى أن الفلسفة والشريعة هدفهما واحد، من حيث إدراك الخالق، والتشبه بالله ليرقى بنفسه، ثم أن يعمل على ترقية الآخرين في الدولة والمدينة، أي كما أن الله يدبر العالم، فإن الرئيس الفاضل يدبر شؤون المدينة الفاضلة"(١).

**ثانيا: الحاكم عند توماس مور**

ذهب توماس مور إلى أن يكون نظام الحكم في يوتوبيا نظاماً ديموقراطياً "يتولى فيه جميع الحكام وكذلك الكهنة مناصبهم بالانتخاب، وينتخب الأهم منهم من بين المتعلمين، ويتمتع هؤلاء إذن بوضع له امتياز، لكنهم لا يشكلون طبقة مغلقة؛ وبما هم أرستوقراطية فكرية وأخلاقية مفتوحة دائماً، وقابلة للتجدد دائماً وخاضعة للرقابة دائماً، فهم يعطون ديموقراطية المساواة، التي تجهل النبالة والثروة، والحكم حكم الأخيار الحقيقي"(٢).

---

(١) رئيس المدينة الفاضلة في فلسفة الفارابي: ناجي التكريتي، مجلة المورد، المجلد ٣٠، العدد الثاني، ٢٠٠٢م، ص٨٧.

(٢) تاريخ الأفكار السياسية من اليونان إلى العصر الوسيط: جان توشار، ترجمة ناجي الدراوشة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص٣٦٩.

ويكون الانتخاب لحاكم اليوتوبيا بأن تختار كل ثلاثين أسرة نقيباً أو رئيساً لهم، ويبلغ عددهم مائتي رئيس يختارون عن طريق الاقتراع السري أحد أربعة أشخاص يرشحهم الشعب. يقول توماس مور "تختار كل ثلاثين أسرة سنوياً ممثلاً أو رئيساً لها، كان يدعي بلغتهم القديمة سيفوجرانت، أما في اللغة الحديثة فيدعي فيلاك ـ رئيس القبيلة ـ. ويقام على كل عشرة من الفيلارك والأسر التابعة لهم شخص كان يدعي قديماً ترانيبور، أما الآن فيسمي بروتوفيلارك أو الرئيس الأول. وتنتخب الهيئة المؤلفة من الرؤساء أو السيفوجرانت، ويبلغ عددها مائتي شخص، بعد أن تقسم على اختيار الرجل الذي تراه أفضل المرشحين وأكثرهم نفعاً، بطريق الاقتراع السري، حاكماً، على أن يكون أحد أربعة يرشحهم، بحيث يختار واحد من كل الأحياء الأربعة للمدينة ليرشح للمجلس"(١).

لقد أراد توماس مور أن يتسم المناخ السياسي في يوتوبيا بالديموقراطية والعدالة في مسألة اختيار الحاكم، ولتحقيق ذلك فإنه يجب أن "تجري المشاركة للمواطنين في المسائل السياسية سنوياً، ولتحقيق العدالة بين سائر المواطنين تختار كل ثلاثين أسرة ممثلاً عنها، حتى يساهم الجميع في القرار السياسي عبر الانتخاب والاختيار القائم على العدالة والأخلاقية، وآلية الانتخاب أو التمثيل تأخذ ترتيبات معقدة حتى تصل إلى الحاكم الأول، والمعيار الذي يقوم عليه اختيار الممثلين هو الفضيلة بعد أن تقسم على اختيار الرجل الذي تراه أفضل المرشحين وأكثرهم نفعاً، فالأخلاق والالتزام بالقيم هو عنوان الممارسة السياسية"(٢).

---

(١) يوتوبيا: توماس مور، ترجمة أنجيل بطرس سمعان، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، ص١٥١.

(٢) اليوتوبيا والمواطنة: شريف الدين بن دوبة، مجلة متون، كلية الآداب واللغات والفنون وكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة د الطاهر مولاي، الجزائر، العدد التاسع والعاشر، ٢٠١٤م، ص٣١٥.

وأما الأربعة الذين يرشحهم الشعب ليختار النقباء أحدهم حاكم لليوتوبيا، فهم من الذين أظهروا نبوغاً في الفكر وتقدماً في العلم من أهل يوتوبيا. يقول توماس مور: "ويُرفع إلى طبقة رجال العلم ومن بين جماعة الدراسين هذه يختار أهل يوتوبيا السفراء والكهنة والرؤساء الأول وأخيرا الحاكم أو الأمير ذاته"(١).

وإذا تم تنصيب الحاكم في يوتوبيا توماس مور فإنه يظل في السلطة مدى الحياة، فمدة الحكم غير محددة دستورياً، نظراً لعدم أهميتها، فليس المهم أن يبقى الحاكم مدة أطول أو مدة أقصر، المهم الالتزام بالقيم الأخلاقية، وتجسيدها بين أفراد الشعب، والسعي الى الرقّي والارتقاء. فحاكم اليوتوبيا باقي في منصبه طوال حياته شريطة أن يكون عادلاً ولا يُتهم بالطغيان والاستبداد، أما الرؤساء الأول ـ البروتوفيلارك ـ فيتم انتخابهم كل عام للبقاء في منصبهم، ولا يُستبدلون بغيرهم إلا إذا ثبت تقصيرهم، وأما رؤساء القبائل ـ السيفوجرانت أو الفيلاراك ـ فإنهم يشغلون منصبهم لمدة عام واحد فقط غير قابل للتجديد، يقول توماس مور: "ويشغل الحاكم منصبه طوال الحياة، ما لم يعزل إن اتهم بالطغيان. أما الرؤساء الأول فينتخبون سنوياً ولكنهم لا يستبدلون بغيرهم إلا لسبب قوى. أما غيرهم من الرؤساء فيشغلون مناصبهم لمدة عام "(٢).

لقد أراد توماس مور أن يكون عدل حاكم اليوتوبيا هو الضامن الوحيد لبقائه طوال عمره في سدة الحكم، وبما أن النظام السياسي المتبع في يوتوبيا هو النظام الديموقراطي الذي يعني حكم الشعب للشعب، فإن الشعب يملك صلاحية عزل الحاكم كما يملك صلاحية اختياره "فالشعب يملك عبر ممثّليه

(١) يوتوبيا: توماس مور، ص١٥٥.

(٢) المصدر السابق: ص١٤٩.

الصلاحية في عزل الحاكم، وهذه القيمة تتصدر السّلم القيمي لمبدأ المواطنة، فالطغيان أو الاستبداد كاف لعزله واستبداله، واللطيف في حديث مور أن الميل إلى الاستبداد كاف للعزل، ولا ينتظر الشعب ممارسة الطغيان من قبل الحاكم، كذلك اتهام مواطن من الجزيرة للحاكم أيضا كاف لعزله"[١].

ولضمان العدل ومنع حاكم اليوتوبيا من الظلم أو الاستبداد بالرأي أو تواطؤه مع الرؤساء الأول على الشعب، قرر توماس مور أن يكون الفصل فيما ينشب من نزاعات بين الأفراد أو البت في أي أمر من أمور الشأن العام للدولة عن طريق مجلس رئاسي ينعقد كل يومين، يتكون من حاكم اليوتوبيا والرؤساء الأول ـ البروتوفيلارك ـ واثنين من رؤساء القبائل ـ السيفوجرانت أو الفيلاراك ـ الذين يتم تغييرهم يومياً. يقول توماس مور: "تجري المشاورات بين الحاكم والرؤساء الأول مرة كل يومين، وأحياناً أكثر من ذلك، إذا اقتضى الأمر. وهم يتشاورون بشأن أمور الدولة، فإذا نشأ خلاف بين فردين من أفراد الشعب، وقلما يحدث ذلك، فإنهم يسوونه بدون إبطاء، وينضم إلى المجلس اثنان من الرؤساء، يتغيرون يومياً. ولا يعتمد أمر من أمور الدولة مالم يناقش في المجلس ثلاثة أيام قبل صدور القانون. أما مناقشة الأمور المتصلة بالصالح العام خارج مجلس الشعب فيعد جريمة من الدرجة الأولى. والهدف من هذه الأنظمة هو منع أي تآمر بين الحاكم والرؤساء الأول أو منع أي ظلم أو استبداد بالشعب"[٢].

وإلزام المجلس الرئاسي بمدة زمنية قدرها ثلاثة أيام لحل أي مشكلة أوفض أي نزاع بين أفراد الشعب أو مناقشة أمر يخص الصالح العام لليوتوبيا يعد من الأمور التي تضمن العدل في الحكم، والسبب في تحديد

---

(١) اليوتوبيا والمواطنة: شريف الدين بن دوبة، ص٣١٥.

(٢) يوتوبيا: توماس مور، ص١٥٥.

هذه المدة هو سرعة الفصل وعدم إطالة أمد الخصومة وفترة التقاضي بين الأفراد هذا من ناحية. ومن الناحية الأخري التأني في دراسة المشكلة وحلها؛ لأن حل المشكلة في نفس اليوم أو في فترة أقل من هذه المدة قد يكون من قبيل العجلة في الحكم التي لا يؤمن معها الظلم المترتب على التسرع في اتخاذ القرار أو الإضرار بالدولة فيما يخصها من أمور عامة. فمدة الفصل في الخصومة يعمل بها فيما بين الأفراد سيما أمور الدولة. غير أنه ما يخص شؤون الدولة قد يراعي فيه نظرة أعم، بأن تطرح على القاعدة الأعم من الشعب المتمثلة في رؤساء القبائل الذي يسعون لأخذ رأي قبائلهم فيها، ثم يُصعدون الأمر لمن فوقهم، مع العلم أن مناقشة أمور الصالح العام خارج القنوات المشروعة لاتخاذ القرار يعد اقترافاً لجريمة من أشد الجرائم عقوبة.

يقول توماس مور: "يُعرض كل ما يُعد أمراً هاماً من أمور الدولة على مجلس الرؤساء، الذين يتشاورون بعد أن يعرض الأمر على جماعات الأسر، يعرضه كل رئيس على مجموعته، ثم يبلغون قرراهم إلى المجلس وأحياناً يعرض الامر على المجلس الأعلى للجزيرة. وفضلاً عن ذلك، فمن عادة المجلس ألا يناقش أمراً في نفس اليوم الذي قُدم فيه إليه، بل يُؤجله إلى الاجتماع التالي. وهم يتبعون هذه القاعدة حتى لا ينطبق شخص دون ترو بأول فكرة تعن له. ثم يحاول فيما بعد البحث عن الأسباب التي يؤيد بها فكرته بدلاً من تأييد ما فيه خير الدولة، مفضلاً أن يعرض المصلحة العامة للخطر على أن يخاطر بسمعته، خجلاً أو خوفاً من أن يظن أنه كان يفتقر إلى بعد النظر في أول الأمر، وقد كان من واجبه أن يكون بعيد النظر من البداية فيتحدث بحرص وليس بتسرع"[١].

(١) يوتوبيا: توماس مور: ص١٥٠.

ويبين توماس مور مهام حاكم اليوتوبيا فيقول: "ردع المخطئين وعقابهم عمل الحاكم وغيره من الرؤساء المدنيين"(١)، ويشارك رؤساء الحكم في هذه المهمة، غير أنهم يختصون بأمر دونه يبينه توماس مور بقوله: "أما الوظيفة الرئيسية تقريباً لرؤساء المدينة أو السيفوجرانت فهي أن يعملوا ويدبروا أمر المدينة بحيث لا يبقى رجل عاطل"(٢).

ويعيش حاكم اليوتوبيا ومن يعاونه على الحكم حياة لا يتميزون فيها عن باقي الشعب، فلا يختصون بقصور للسكني أوللحكم أو تاج للملك أو حتي رداء يميزهم عن غيرهم من الرعية، فهم جميعاً سواسية في المسكن والمطعم والملبس، فالمساواة شعار اليوتوبيا باستثناء مهام الحكم وتبعاته. يقول توماس مور:"ليس هناك رئيس مدينة متكبراً مخفياً. إذ يدعى الرؤساء آباء ومثل الآباء يسلكون. ويكرمهم المواطنون كما يجب التكريم، عن طيب خاطر، ودون إرغام، وحتى الحاكم ذاته لا يميزه عن غيره من المواطنين رداء أو تاج"(٣).

ويتبين لنا بعد عرض رأي توماس مور في حاكم اليوتوبيا وكيفية اختياره ومهام عمله الآتي:

**أولا:**أن توماس مور منذ بداية كتابه يعلن عن الجانب السياسي فيه، وأنه ينشد النظام الأمثل للحكم فقد جاء كتابه بعنوان "الحكومة المثلى للدولة وجزيرة يوتوبيا الجديدة". وسعي توماس مور للوصول إلى الحكومة المثلي يرجع سببه إلى استياءه من أنظمة الحكم المعاصرة له وتردي الأوضاع السياسية في عصره، فقد عاصر مور" ازدياي سلطة الملوك سواء في فرنسا وإسبانيا وإنجلترا، فقد كان الملوك يجمعون في أشخاصهم ثلاث صفات في

(١) يوتوبيا: توماس مور: ص٢٢٢.

(٢)المصدر السابق: ص١٥٢.

(٣) المصدر السابق: ص ١٩٨.

النظام الإقطاعي هي: الخاصية الدينية والخاصية الإقطاعية والخاصية المطلقة"[١].

**ثانياً:** إن تصور توماس مور للنظام الأمثل للحكم في يوتوبيا ونقده للأوضاع السياسية في عصره لم يكن تصوراً ساذجاً أتي به أحد العوام، وإنما كان تصوراً أتي به رجل دولة من الطراز الأول، تقلد أعلى مناصبها بالإضافة إلى كونه خبيراً بالقانون ومن أشهر رجاله في عصره، فضلاً عن نشأته الدينية البحتة واطلاعه على الفلسفة اليونانية. لقد "ولد في إنجلترا وجاءت أفكاره السياسية في كتابه يوتوبيا تجسيداً لواقع بلاده في الحقبة التي عاشها، وتربى في بيت رئيس الأساقفة الذي كان في الوقت نفسه بدرجة الوزير الأول للملك هنري السابع، وتمكن من دراسة الإغريق والقانون، ويصبح محامياً شهيراً في مدينته، وانتخب عضواً في البرلمان وفي المجلس الخاص للملك هنري الثامن، ليصبح لاحقاً مستشاره الأول، ليعدم بعد ذلك بقطع رأسه بعد اختلافه مع الملك في سياته الدينية بوجه خاص"[٢].

**ثالثاً:** على الرغم من تأثر توماس مور الكبير بجمهورية أفلاطون في مواطن كثيرة في يتوبياه ـ كما سنرى في المبحث القادم ـ إلا أن توماس مور قد خالف أفلاطون في مسألة اختيار الحاكم ونظام الحكم "ووجه الخلاف بينه وبين أفلاطون يتمثل في وجود ممثلين للشعب يتشاورون مع الحاكم وكبار المسؤولين فيما يتعلق بالصالح العام، وهذا ما رفضه أفلاطون، وبذلك يمكن القول بأن مور فتح طريقاً ولو بشكل غير مباشر لمشاركة الشعب في إدارة شئون البلاد"[٣].

(١) الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر: مؤيد جبير محمود، كلية العلوم القانون والعلوم السياسية بجامعة الانبار، العراق، ٢٠١٩م، ص١١.

(٢) المصدر السابق: ص٢٤

(٣) فلسفة الأخلاق والسياسة المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس: هالة أبو الفتوح أحمد، ص١٨٤.

## المبحث الثاني

## المجتمع بين الفارابي وتوماس مور

من المعلوم أن المجتمع البشري وحدة بين الأفراد ـ تجمعهم بيئة واحدة أو رقعة جغرافية معينة ـ تتسم بديمومة واستمرارية، ترتكز على أعراف وأنماط سلوكية، مبنية على التزام الأفراد بها؛ لوجود قاسم مشترك بينهم كتحقيق هدف واحد مثل المحافظة على بقاء النوع أو مصالح مشتركة كتوفير الطعام والتداوي ودفع الضرر. وقبل ظهور علم الاجتماع الذي يدرس الظواهر المجتمعية، دراسة موضوعية تحليلية ، الهدف منها استخلاص القوانين التي تخضع لها تلك الظواهر والحوادث، كان المجتمع محل اهتمام الفلسفة ومحط أنظار الفلاسفة، فمنذ القدم كان للفلاسفة آراء تتعلق بالمجتمع في مختلف جوانبه، كالأسرة وضوابط الزواج، ومراح التعليم وطبيعة كل مرحلة، وتقسيمه إلى طبقات، وبيان المهام والأعمال المنوطة بكل طبقة، وتنظيم المعاملات المالية والتجارية في البيع والشراء بين أفراد المجتمع...إلخ، واليوتوبيا بشقيها المثالي والواقعي ماهي إلا أمل للإنسان في حياة أفضل، فهي تهدف في أحد شقيها إلى رسم صور لمجتمعات خيالية مثالية. أما في الشق الواقعي منها فتسعى فيه إلى سعادة المجتمع، وإظهاره في صورة المجتمع العادل الذي يتحقق فيه الإخاء والمساواة بين البشر كافة، ويختفي فيه الفقر والعوز. وتنعدم فيه كل النزاعات من خلال القضاء على أسبابها.

وفي هذا المبحث ـ بحول الله وقوته ـ سنتناول بالدراسة الجانب الاجتماعي في يوتوبيا كلٍ من الفارابي وتوماس مور، فسنقوم بذكر رأي كلاهما في المجتمع وطبقاته وأنواعه، والعمل وضوابطه، ونظام التعليم ومراحله، وكيفية تنظيم العلاقات بين أفراده، والأسرة وكل ما يتعلق بها من أمور فضلاً عن الدين...إلخ

**أولاً: المجتمع عند الفارابي**

يبتدأ الفارابي حديثه عن هذه المجتمع بذكر أهمية الاجتماع بالنسبة للإنسان ومدي احتياجه إليه، وأنه مفطور عليه لعجزه عن القيام بكل حاجاته بنفسه، وأن كماله لا يتحقق إلا باجتماعه مع غيره. يقول الفارابي: "وكلُّ واحدٍ من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه، وفي أن يبلغ أفضل كمالاته، إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلِّها هو وحده، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كلُّ واحدٍ منهم بشيء مما يحتاج إليه. وكلُّ واحدٍ من كلِّ واحدٍ بهذه الحال، فلذلك لا يمكن أن يكون الإنسان ينال الكمال، الذي لأجله جعلت الفطرة الطبيعية، إلَّا باجتماعات جماعة كثيرة متعاونين، يقوم كلُّ واحد لكلِّ واحدٍ ببعض ما يحتاج إليه في قوامه؛ فيجتمع، مما يقوم به جملة الجماعة لكلِّ واحدٍ، جميع ما يحتاج إليه في قوامه وفي أن يبلغ الكمال؛ ولهذا كثرت أشخاص الإنسان، فحصلوا في المعمورة من الأرض، فحدثت منها الاجتماعات الإنسانية"(١).

ووجود أي مجتمع بشري لابد له من أسباب ودواعي للاجتماع، أو بتعبير أدق روابط بين أفراده؛ منها ما تكون باختيارهم أو بدونه، ومنها ما تكون عامة بين جميع أفراد المجتمع أو بين بعض أفراده دون البعض الآخر. "وتتمثل ضرورة التعاون البشرى أو الحاجة إليه في مجموعة روابط عامة هي:

١- الاشتراك في النسب أو العصبية.

٢- التحالف والتعاقد.

٣- تشابه الخلق والشيم الطبيعية.

٤- اتحاد اللغة واللسان.

(١) آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها: أبو نصر الفارابي، ص٦٩.

٥- الجوار.

وهناك مجموعة روابط جزئية ترتبط بجماعة يسيرة أو نفر قليل منها:

١- طول التلاقي.

٢- الاشتراك في طعام أو شراب.

٣- الاشتراك في الصنائع.

٤- الاشتراك في شر يدهمهم وخاصة متى كان نوع الشر واحداً وتلاقوا فإن بعضهم يكون سلوة للبعض"(١).

وينقسم المجتمع عند الفارابي إلى نوعين مجتمع كامل ومجتمع غير كامل، وكلا النوعين ينقسم إلى أقسام، والمجتمع الكامل يكون في رقعة جغرافية كبيرة يشغلها عدد كبير من الناس قادرون على تحقيق التعاون الكامل فيما بينهم لكثرة عددهم، والمجتمع غير الكامل يكون على مساحة جغرافية محدودة يشغلها عدد قليل من الناس لا يستطيعون فيه تحقيق الاكتفاء الذاتي ولا يكون التعاون بينهم بصورة كاملة نظراً لقلة عددهم. وهذه المجتمعات يخدم الأدنى منها الأعلى يقول الفارابي: "فمنها ـ أي المجتمعات ـ الكاملة، ومنها غير الكاملة، والكاملة ثلاث: عظمى ووسطى وصغرى. فالعظمى: اجتماعات الجماعة كلِّها في المعمورة. والوسطى: اجتماع أمة في جزء من المعمورة. والصغرى: اجتماع أهل مدينة في جزء من مسكن أمة.

وغير الكاملة: اجتماع أهل القرية، واجتماع أهل المحلَّة، ثم اجتماع في سكَّة، ثم اجتماع في منزل. وأصغرها المنزل، والمحلَّة والقرية هما جميعاً لأهل المدينة، إلَّا أن القرية للمدينة على أنها خادمة للمدينة، والمحلَّة للمدينة

(١) المجتمع المثالي في الفكر الفلسفي وموقف الإسلام منه: د محمد سيد أحمد المسير، الناشر دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م، ص١٧٨.

على أنها جزؤها، والسكَّة جزء المحلَّة، والمنزل جزء السكَّة، والمدينة جزء مسكن أمة، والأمة جزء جملة أهل المعمورة"[١].

وبعد أن ذكر الفارابي أنواع المجتمعات، عدل عن الحديث المجتمعات العظمي والوسطي. وشرع في الحديث عن المجتمعات الصغرى المتمثلة في المدينة، مبيناً أن وجه الخيرية والأفضلية فيها لكون أهلها مجتمعون على ما يجلب لهم السعادة. وسبب تناوله للمجتمعات الصغرى بالذكر دون غيرها من المجتمعات الكاملة، إما لأنه رأى أن تحقق وجود المجتمعات العظمي والوسطي في الواقع أمر عسير، وإما لأنه رأى أن المدينة الفاضلة هي النواة الأولي والمكون الأساسي للأمة الفاضلة والمعمورة الفاضلة. يقول الفارابي: "فالخير الأفضل والكمال الأقصى إنما يُنال أولًا بالمدينة، لا باجتماع الذي هو أنقص منها، ولمَّا كان شأن الخير في الحقيقة أن يكون يُنال بالاختيار والإرادة، وكذلك الشرور إنما تكون بالإرادة والاختيار، أمكن أن تجعل المدينة للتعاون على بلوغ بعض الغايات التي هي شرور؛ فلذلك كلُّ مدينة يمكن أن يُنال بها السعادة. فالمدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة، هي المدينة الفاضلة، والاجتماع الذي به يُتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل، والأمة التي تتعاون مدنها كلُّها على ما تنال به السعادة هي الأمة الفاضلة، وكذلك المعمورة الفاضلة إنما تكون إذا كانت الأمم التي فيها تتعاون على بلوغ السعادة"[٢].

ويذهب الفارابي إلى أن البنيان الاجتماعي في المدينة الفاضلة لابد أن يتكون من خمس طبقات من الناس، مرتبين من الأعلى للأدنى حسب

(١) آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها: أبو نصر الفارابي، ص٦٩.

(٢) المصدر السابق: ص٧٠.

قدراتهم العقلية ومكانتهم الفكرية، فأعلى هذه الطبقات الحكماء وأمثالهم، وأدناهم الفلاحين والعمال ومن على شاكلتهم. يقول الفارابي: "المدينة الفاضلة أجزاؤها خمسة: الأفاضل وذوي الألسنة والمقدرون والمجاهدون والماليون. فالأفاضل هم الحكماء والمتعقلون وذوي الآراء في الأمور العظام ثم حملة الدين. وذو الألسنة وهم الخطباء والبلغاء والشعراء والملحنون والكتاب ومن يجري مجراهم وكان في عدادهم. والمقدرون هم الحساب والمهندسون والأطباء والمنجمون ومن يجري مجراهم. والمجاهدون هم المقاتلة والحفظة ومن جرى مجراهم وعُد فيهم. والماليون هم مكتسبو الأموال في المدينة مثل الفلاحين والرعاة والباعة ومن جرى مجراهم"(١).

والتزام كل طبقة من الطبقات السابقة بالإعمال المنوطة بها، يعتبر بمثابة قانون يضمن انتظام سير حركة المجتمع وتحصيل للسعادة والوصول للغاية القصوى "فالقانون الذى يحكم هذه الاجتماعات هو التخصص وتوزيع العمل، فإن الناس مختلفو الفطر متفاضلو الهيئات وهم مراتب وعلى قمتها الرئيس بما يمتاز به من الفطرة والطبع وما اكتسبه من الحكمة وفصل الخطاب ، ودونه طوائف من البشر كل بحسب استعداده إلى أن نصل إلى الأسفلين الذين يخدمون ولا يخدمون...وبقيام كل إنسان بعمله الخاص به وعلمه المنوط بمرتبته يكسبه هيئة نفسانية فاضلة كلما داوم عليها صارت أقوى وتزايدت فضيلتها وكثر اغتباط المرء بجميل فعاله إلى أن يبلغ حد الاستغناء عن المادة، ويصل إلى مرتبة يحددها الفارابي بقوله فلا تتلف بتلف المادة ولا إذا بقيت احتاجت إلى مادة "(٢).

---

(١) فصول منتزعة: أبو نصر الفارابي، تحقيق فوزي متري نجار، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولي، ١٩٧١م، ص٦٥.

(٢) المجتمع المثالي في الفكر الفلسفي: د محمد سيد أحمد المسير، ص ١٨٠، ص١٨٢.

ويوضح الفارابي أمراً من الأهمية بمكان في مسألة التخصص وتوزيع الأعمال المنوطة بكل طبقة من طبقات المجتمع، هو أنه لا يجب ألا يزاول أحد من هذه الطبقات إلا عمل واحد ولا يمارس صناعتين فأكثر، كما يبين أسباب وجوب اقتصار كل فرد من أفراد المجتمع على عمل أو صناعة واحدة. يقول الفارابي: "وكل واحد ممن في المدينة الفاضلة ينبغي أن يُفوض إليه صناعة واحدة ينفرد بها وعمل واحد يقوم به، إما في مرتبة خدمة وإما في مرتبة رئاسة لا يتعداها، ولا يُترك أحد منهم يزاول أعمالاً كثيرة ولا أكثر من صناعة واحدة لأجل ثلاثة أسباب: أحدها أنه أبداً أن يكون كل إنسان يصلح لكل عمل ولكل صناعة، بل قد يوجد إنسان دون إنسان يصلح لعمل دون عمل. والثاني أن كل إنسان يقوم بعمل أو بصناعة، فإنه يكون قيامه به أكمل وأفضل ويصير به أحذق وأحكم عملاً، متى انفرد به ونشأ عليه منذ صباه ولم يتشاغل بشيء آخر سواه. الثالث أن كثيراً من الأعمال لها أوقات متى أُخرت عنها فاتت، وقد يتفق أن يكون عملان وقتهما واحد بعينه، فإن تشاغل بأحدهما فاته الآخر ولم يُلحق في وقت ثان"(١).

وفضلاً عن أن توزيع العمل كفيل بأن يؤدي كل فرد دوره للنهوض بالمجتمع. فإنه يعود عليه بالمال الذي يدبر به شئونه وتستقيم به معيشته، أما غير القادرين على ممارسة عمل من الأعمال يجلب لهم المال لمانع من مرض أو نحوه، ويلحق بهم الذين يمارسون أعمالهم في المجتمع بدون أجر، فإن الفارابي لم يهملهم، فالفارابي يضرب أروع أمثلة العدل والتكافل الاجتماعي ـ النابعة من دينه الإسلامي ـ فيرى أن تلتزم المدينة بالتكفل بهم وتخصيص المال اللازم لهم. يقول الفارابي: "فمبدأ العدل عند الفارابي لا

(١) فصول منتزعة: أبو نصر الفارابي، ص٧٥.

يقتصر فقط على الحياة الاجتماعية، وإنما يضم أيضاً المجال الاقتصادي، فقد نادى بضرورة توزيع الخيرات على كافة أفراد المدينة الفاضلة وتوزيع العمل عليهم للنهوض بالنظام الاقتصادي والرفع من مستواه، كما ألح على تقديم مساعدات مالية حيث خصص مساعدات مادية لذوي العاهات أو القصر جسدياً كما دعا إلى وضع وتحضير ميزانية مالية لتقديمها إلى اللذين يعملون بدون مقابل مثل الأطباء والكتاب ورجال الدين والمرضى والذين هم في أمس الحاجة إلى المساعدات المالية"(١).

واللافت للنظر في حديث الفارابي عن المجتمعات أمرين متعلقين بالأسرة: أولهما أنه عدل بالحديث عن الأسرة كونها اللبنة الأولي لأي مجتمع، وثانيهما أنه أدرجها ضمن المجتمعات الناقصة ولم يتناولها بالذكر "فالفارابي لم يشر إلى أهمية الأسرة باعتبارها الخلية الأولى في المجتمع وأدخلها في عداد المجتمعات الناقصة فهي جزء من اجتماع السكة، مع أن التماسك الاجتماعي في الأسرة أقوى بكثير منه في المدينة أو في الدرب أو الشارع الذي تقطنه جماعة من الأسرة قد تكون متباعدة لا يربط بينهما سوى الجوار الظاهري. ويرجع هذا التغاضي عن بحث موضوع الأسرة إلى أمرين: الأول أن أفلاطون كان قد قضى على نظام الأسرة في الجمهورية وأحل محلها نظامه الشيوعي، ولهذا لم يجد الفارابي عند أفلاطون أي كلام عن نظام الاجتماع المنزلي...والأمر الثاني أنه ربما خشي أن يجره البحث في الاجتماع المنزلي أي في نظام الأسرة إلى الخوض في

---

(١) تراتبية البناء الاجتماعي والسياسي للمدينة الفاضلة عند الفارابي: كابلي إمل، رسالة ماجستير بكلية العلوم الانسانية و الاجتماعية جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، ٢٠١٣م، ص٥٣.

موضوعات تخرجه عن مجتمع المدينة مثل انتساب الأسرة إلى القبيلة أو العشيرة على نحو ما كان سائداً عند العرب"[١].

أما عن الدين فقد احتل مكانة كبيرة في يوتوبيا الفارابي، حيث إنه صدر كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة بمساحة كبيرة خصصها للحديث عن الإله وصفاته بلغت حوالي ثلث الكتاب، ثم أعقب حديثه عن الإلهيات ببيان أنواع الموجودات ومراتبها. ففي بداية كتابه "تسع فقرات في فاتحته عن البحث في الموجود الأول وهو الله تعالى وبيان طائفة من صفاته"[٢].وفي حديث الفارابي عن الله تعالى "لم يجعل من الوجود الإلهي قضية تحتاج إلى دليل في كتابه آرا أهل المدينة الفاضلة، وبدأ بالتنزيه المطلق للموجود الأول: فهو أزلي دائم الوجود بجوهره وذاته. وجوده خلو من كل مادة ومن كل موضوع. وهو من فضيلة الوجود في أعلى أنحائه ومراتبه. وهو الموجود الذي لا يمكن أن يكون له سبب به أو عنه أو له كان وجوده. ثم تكلم عن نفي الشريك والضد والحد عنه سبحانه وتعالى منطلقاً من معنى الوجود التام من السبب الأول"[٣].

إن استهلال الفارابي كتابه بالحديث عن الإلهيات التي تعتبر لب فلسفته ليست رمية بغير رام، كما أن ذكرها ليس من العبث أومن فضول القول، لقد عمد الفارابي في بداية كتابه أن يبين أن المدينة الفاضلة لابد أن تُرفع قواعدها على مبادئ الدين، فالفضيلة فيها نابعة من دينها الإسلامي، والعقيدة الصحيحة في الله تعالى هي الفيصل بين المدينة الفاضلة وغيرها

(١) تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام: محمد علي أبو ريان، دار المعارف الجامعية، بدون رقم للطبعة، ٢٠٠٠م، ص٣٥٤.

(٢) المدينة الفاضلة للفارابي: على عبد الواحد، ص٢٢.

(٣) المجتمع المثالي في الفكر الفلسفي: د محمد سيد أحمد المسير، ص ١٩٣.

من المدن "فالمدينة الضَّالَّة...تعتقد في الله عزَّ وجلَّ وفي الثواني وفي العقل الفعَّال آراءً فاسدة لا يصلح عليها حتى ولا إن أخذت على أنها تمثيلات وتخيُّلات لها"(١). كما جعل الفارابي معرفة الله تعالى وصفاته هما أول ما يجب على أهل المدينة الاشتراك فيه. يقول الفارابي: " فأما الأشياء المشتركة التي ينبغي أن يعلمها جميع أهل المدينة الفاضلة فهي أشياء، أولها معرفة السبب الأول وجميع ما يوصف به"(٢).

إن الدين هو مبتدأ المدينة الفاضلة ومنتهاها، فالفارابي "يبني العلم المدني الذي يُمارس عن طريقة الرئيس الأول تدبيره وتسييره لهذه المدينة على الإلهيات، أو الدين بالمعنى الملَي للكلمة، وذلك لأن المعطى الملَي أصبح ضرورياً لصلاحية تلك الآراء النظرية، والأفعال السلوكية التي ينبغي لها أن تسود الاجتماع المدني الفاضل"(٣).

وصفوة القول أن الفارابي "يعالج القضايا السياسية والدينية في نطاق العلم المدني، إنما يفعل ذلك لأنه يعد الآراء الإلهية والميتافيزيقية الصحيحة ضرورة للحياة المدنية والسياسية للكائن المدني، لما لها من علاقة مباشرة بخلاصه الدنيوي والأخروي، حسب تصوراته في السعادة؛ لذلك من المشروع، نظرياً وعملياً ربط الإلهيات بالسياسات ربطاً قوياً، انسجاماً مع الرؤية الفلسفية الصحيحة لطبيعة الوجود البشري، ولاجتماعه المدني، الذي يروم تحصل هذه السعادة التي يؤمن بها الفيلسوف الحق"(٤).

---

(١) آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها: أبو نصر الفارابي، ص٨١.

(٢) المصدر السابق: ص٨٩.

(٣) مآلات الجمع بين السياسة والدين في فلسفة الفارابي المدنية: الحسين أخدوش، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، الرباط، المغرب، ٢٠٠٦م، ص٧.

(٤) المرجع السابق: ص٥.

وإذا كان الفارابي قد استفاض في حديثة عن الإله وصفاته فهو لم يهمل النبوة أيضاً، وقد مرينا الحديث في المبحث السابق عند ذكر رأى الفارابي في صفات حاكم المدينة، أن هذه الصفات لا تكون إلا لنبي. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل أولاً : وضعه للنبوة في موضع القيادة التي هي مكانتهم الحقة. وثانياً: محاولته صبغ مدينة الفاضلة بصبغة دينية. ولولا تأثر الفارابي بفلسفات اليونان لرأينا مدينته مدينة إسلامية في كل تفاصيلها.

وبعد عرض آراء الفارابي في بيان حاجة الإنسان للمجتمع، وروابطه وأنواعه وطبقاته، وما يتعلق بذلك من أمور يتبين لنا الآتي:

أولاً: تجلي النزعة الدينية لدي الفارابي حينما قرر أن أتم المجتمعات هي الكاملة المتمثلة في المعمورة بأكملها. "فيلاحظ أن الاجتماع الأول الذى ذكره الفارابي وجعله أكمل المجتمعات الكاملة جميعاً لم يذكره أحد قبله، بل لم يخطر ببال فلاسفة اليونان الذين اغترف من فلسفتهم ونظرياتهم كأفلاطون وأرسطو، فهؤلاء لم يفكروا إلا فيما كان يقع تحت مشاهدتهم وهو الدويلات الصغيرة التي تتألف كل دولة منها من مدينة وتوابعها أو من بعض مدن وتوابعها، ولعل ذلك يرجع إلى تأثر الفارابي بتعاليم دينه؛ إذ إن الإسلام يهدف إلى إخضاع العالم كله لحكومة واحدة هي حكومة الخليفة"(١).

وإذا كان الفارابي أول من ذكر المعمورة بأكملها كنموذج للمجتمعات العظمي. فإن هذا المثال للمجتمعات لم يذكر بعده إلا في بدايات القرن التاسع عشر. "فلم يذكره أحد بعد الفارابي من الفلاسفة إلا ماركس ت (١٨٨٣م ) وفلاسفة اليوتوبيا الماركسية الذين يقولون بمرحلة قادمة بعد مراحل الاشتراكية وهى مرحلة الشيوعية الكاملة، تلك التي تتحقق فيه

(١) المدينة الفاضلة للفارابي: على عبد الواحد وافي، ص٢٩.

الشيوعية في جميع أنحاء العالم فيعيش العالم كله بلا دولة وبلا حكومة مؤمناً بالمبادئ الشيوعية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية"[١].

ومن الأمور التي ظهرت فيها النزعة الدينية للفارابي إرسائه لدعائم التكافل الاجتماعي حينما ألزم الدولة بتوفير المال اللازم لمن فقدوا القدرة على الكسب لمرض أوعجز أو تقدم في العمر ...إلخ. وهذا الإجراء كان معمولاً به في عصر الخلافة الراشدة في صدر الإسلام. ومن تلك الأمور أيضاً جعله الدين أمراً مهماً لقيام المدينة الفاضلة واستطراده وبسطه الحديث عن الإلهيات في صدر كتابه، فمعرفة الإله أول ما يجب على أهل المدينة الاشتراك فيه لتحصيل السعادة، لأنه الفيصل بينهم وبين غيرهم من أهل المدن غير الفاضلة.

ثانياً: تأثر الفارابي الواضح بفلسفة أفلاطون في تقسيمه المجتمع إلى طبقات، فأفلاطون قد ذهب إلى "أن مجموع سكان المدينة لن تتكون من مجموعة من الأفراد متجانسة، بل تتكون من ثلاث طبقات متميزة بوضوح يحقق تعايشها واجتماعها معاً نوع من التكامل. والطبقات الثلاثة هي: طبقة الحكام الرؤساء وخير ما يجب أن يتميزوا به هو الحكمة. طبقة المساعدين أو المحاربين ـ الجنود ـ المتصفين بالشجاعة ومهمة الجنود المتصفين بالشجاعة هي الدفاع عن المدينة وحمايتها. طبقة المنتجين وتضم كل من يعمل بالنشاط الاقتصادي، الحرفيين والفلاحين، وأصحاب العمل والعمال، ومهمتها خلق السلع والخدمات لإشباع الحاجات المادية للمدينة"[٢].

---

(١) تطور الفكر السياسي القديم من صولون حتي ابن خلدون: مصطفي النشار، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص٢٣٣.

(٢) جمهورية أفلاطون: أحمد المنياوي، دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص٨٨.

ومن الأمور التي ظهر فيها تأثر الفارابي بالفلسفة اليونانية ذهابه إلى أن النظام السياسي في المجتمعات الصغرى المتمثلة في المدن هو أفضل النظم السياسية على الإطلاق "فقد كان تجمع المدينة هو الصورة المثلى للاجتماع البشرى عند اليونان نظراً لعدم تجانس الشعوب في الدول الكبيرة والامبراطوريات القديمة، ولم يكن الحال على هذا النحو في عصر الفارابي، فعلى الرغم من انقسام دولة الخلافة إلى دويلات صغيرة إلا أن كل دولة تحتل رقعة كبيرة من الأرض وتشتمل على مدن وأقاليم كثيرة، ولهذا فقد كان التصور السياسي لمجتمع المدينة الفاضلة غريباً على الفكر الإسلامي"(١).

**ثانياً: المجتمع عند توماس مور**

لقد حرص توماس مور في يوتوبياه حرصاً شديداً على القضاء على كل أشكال الطبقية في المجتمع، فهو مجتمع يسوده التعاون في كل جوانبه وأنحائه، لا يتميز فيه أحد عن غيره من باقي الشعب، فكلهم سواسيه في كل شئونهم وأعمالهم، وقد مربنا الحديث في المبحث السابق أن الرؤساء الأول والحاكم لا يتميزون عن باقي سكان اليوتوبيا في شيء. فالمجتمع في يوتوبيا مجتمع زراعي بكل أطيافه رجالاً ونساءً صغاراً وكباراً. والزراعة هي المهنة التي يشب عليها الصغير ويهرم عليها الكبير في يوتوبيا. يقول توماس مور: "الزراعة هي العمل الوحيد الذي يقوم به الجميع رجالاً ونساءً، دون استثناء ويتعلمونها جميعاً في طفولتهم، عن طريق التلقين النظري في المدرسة من ناحية، وعن طريق الرحلات الزراعية التي يقومون بها إلى المزارع القريبة من المدينة للترفيه من ناحية أخرى. وهنا لا يكتفون

(١) تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام: محمد علي أبو ريان، ص٣٥٤.

بالمشاهدة فقط، بل يشاركون بالعمل الفعلي كلما سنحت لهم الفرصة للتدريب البدني"[١].

وكون الزراعة هي المهنة الوحيدة في يوتوبيا يولد مشكلة؛ لأن السبب الأول لتكوين المجتمع ـ كما مر بنا الحديث ـ هو التعاون بين البشر لسد احتياجاتهم العديدة والمختلفة، ومعلوم أن الزراعة وحدها ليست كفيلة بسد حاجة الإنسان إلا فيما يخص المأكل والمشرب وحسب، فكيف يسد المجتمع اليوتوبي باقي احتياجاته الأخرى؟ يضع توماس مور حلين لهذه المشكلة، أولهما العمل على توافر الأسباب التي تحد من احتياج الإنسان إلى المهن الأخرى في المجتمع، فعلى سبيل المثال فيما يخص حاجة الإنسان إلى حرفة البناء وما يتبعها من حرف أخري يكون الحل بالمحافظ على القديم والمدامة على ترميمه "ففي المقام الأول تتطلب إقامة المباني وترميمها أن يعمل العدد الكبير بصفة مستمرة في البلاد الأخرى، لأن ما يبنيه الأب، يؤدي به إهمال الابن المسرف تدريجياً إلى السقوط. ونتيجة لذلك، فما كان يمكن أن يُصان بالقليل من التكاليف، يضطر خلفه إلى إعادة بنائه مما يكلفه الكثير...ويؤدي إهماله إلى سرعة تساقطه، فيبني بيتًا آخر في مكان آخر بتكاليف لا تقل عن التكاليف الأولى. أما في بلاد اليوتوبيين، حيث تدبر الأمور كما ينبغي وترعى المصلحة العامة رعاية منظمة، فإن إقامة بيت جديد في مكان جديد حدث نادر، ذلك أنهم لا يكتفون بترميم أي تلف بمجرد حدوثه، بل يحرصون على تلافي حدوث التلف. فماذا تكون النتيجة؟ النتيجة هي أن تظل المنازل قائمة مدة طويلة جدًّا، بأقل قدر من العمل"[٢]. وفيما يخص الملبس فيكون الحل بوجود اللباس الموحد لكل أهل اليوتوبيا

(١) يوتوبيا: توماس مور، ص١٥١.

(٢) المدينة الفاضلة عبر التاريخ: ماريا لويزا برنيري: ص٩٨.

في العمل وخارجه "ففيما يتعلق بالملابس، فما أقل الجهد والعمل الذي يحتاج إليه. ذلك أنهم من ناحية يرتدون أثناء العمل لباساً بسيطاً من الجلد، يبقى سبع سنوات. وعندما يخرجون إلى الخارج يضعون فوقه رداءً يغطي ملابس العمل الخشنة إلى حد ما. وهذا الرداء من نفس اللون في الجزيرة كلها، وهو لون الصوف الطبيعي. ونتيجة لذلك لا يحتاجون فقط إلى كمية أقل من الصوف عما يحتاج إليه غيرهم، بل إن ذلك يكلفهم أقل كثيراً. ومن ناحية أخرى، لما كانت الأقمشة القطنية تُصنَع بجهد أقل، فهي تستخدم بقدر أكبر...ففي يوتوبيا يقنع الرجل برداء واحد يظل معه سنتين عادة. وبالطبع ليس هناك ما يدعو لأن يرغب في أكثر من ذلك"(١).

هذه الحلول التي اقترحها توماس مور وإن كانت تحد من الحاجة إلى الحرف الأخرى غير الزراعة إلا أنها لا تقضي على أصل المشكلة، لأن الحاجة إلي هذه الحرف وإن قلت إلا أنها تبقى قائمة، فلسبب ما قد تضطرهم الظروف لبناء بعض المنازل، كما أن الملابس التي يلبسونها ستبلى حتماً ولابد وهذا يضعنا أمام الحل الثاني، وهو أن يتعلم كل شخص حرفة أخري ثانوية بجانب الزراعة، يمارسها متي دعته الحاجة إلى ممارستها. يقول توماس مور: "وإلى جانب الزراعة التي يشترك فيها الجميع يتعلم كل منهما حرفة معينة خاصة به، وهذه عادة إما نسج الصوف أو الكتان، وإما البناء أو صناعة المعادن أو النجارة، أما خلاف ذلك فلا توجد أعمال يقوم بها عدد يذكر...وأن كل أسرة تقوم بصنع ملابسها، أما الحرف الأخرى فيتعلم كل شخص واحدة منها، وليس الرجال فقط بل النساء أيضاً"(٢).

---

(١) المصدر السابق: ص٩٩.

(٢) يوتوبيا: توماس مور، ص١٥١.

ولممارسة الزراعة وغيرها من الحرف يحدد توماس مور ساعات العمل في يوتوبياه بست ساعات مقسمة إلى فترتين تتخللهما مدة للراحة وتناول طعام الغداء. يقول توماس مور: "أما اليوتوبيون فيقسمون اليوم إلى أربع وعشرين ساعة متساوية يخصصون ست ساعات منها للعمل فقط، ثلاث ساعات قبل الظهر، يذهبون بعدها لتناول الغذاء. ويستريحون ساعتين بعد الغداء، ثم يعاودون العمل ثلاث ساعات أخري"(١).

من معلوم أن قوانين العمل في العصر الراهن تحدد ساعات العمل بثماني ساعات في اليوم الواحد، أما عصر توماس مور فقد كثر فيه الإقطاعيون الذين لا يعرفون للعمال حقاً ولا يعترفون بقانون للعمل ، فالعمل لديهم أشبه ما يكون بالسخرة، ولذلك ذهب توماس مور إلى أن تكون مدة ست ساعات توماس مور، يراها كافية لإنتاج ما يلبي الحاجات التي تستقيم بها معيشة أهل يوتوبيا، والسبب في جعل هذه المدة كافية هو أن جميع أفراد المجتمع على اختلاف أطيافهم وأعمارهم سيشتركون في العمل ولن يتخلف منهم أحد. يقول توماس مور: "هناك أمر يجب أن تتأملوه عن قرب، لئلا تخطئوا فهمه. فقد يتبادر إلى الأذهان، لأنهم يخصصون ست ساعات فقط للعمل، أن ذلك سيؤدي إلى بعض النقص في الأشياء الضرورية. إلا أبعد ما يكون عن ذلك لدرجة أن ذلك الوقت المذكور لا يكفي فقط لإنتاج كل ما هو مطلوب من أشياء لا من ضروريات الحياة فقط بل أيضاً مما يجعل الحياة مريحة، وستفهمون هذه الظاهرة أيضاً إذا تأملتم هذا الجزء الكبير من السكان الذي يعيش في البلاد الأخرى بدون عمل، فهناك أولاً جميع النساء تقريباً، ويشكلن نصف العدد الكلي. أما حيثما تعمل النساء فيغط الرجال في النوم بدلاً منهن. وفضلاً عن ذلك فما أعظم وأكسل هذا

(١) يوتوبيا: توماس مور: ص١٥٢.

الحشد من الكهنة ورجال الدين. أضف إلى ذلك جميع الأغنياء وخاصة أصحاب الضياع مما يسمونهم الوجهاء أو النبلاء أضف إليهم أتباعهم...وأضف أخيراً المتسولين الأصحاء الأقوياء...ومن المؤكد ستجدون أن أولئك الذين ينتجون بعملهم كل تلك الأشياء التي يحتاجها بنو البشر في حياتهم اليومية أقل بكثير مما كنتم تتصورن. والآن لنتأمل كم يبلغ من بين أولئك الذين يعملون"(١).

لقد رأي توماس أن علاج مشاكل استفحال أمر الإقطاعيين وتسلط رجال الدين فضلا عن ضياع وسلب حقوق العمال وأصحاب الحرف في عصره يتمثل في أمرين أولهما: القضاء على الطبقية. وثانيهما: المشاركة في حرفة واحدة هي الزراعة. ولكن هذا الحل قد جانبه فيه الصواب لأن التخصص والتزام كل فرد من أفراد المجتمع بمهنة أو حرفة واحدة يحترفها كفيل بالمحافظة على قوام المجتمع وسد حاجته والوصول به لغايته المنشودة، كما أن ممارسة الفرد لأكثر من مهنة أو صناعة له أضراره التي سبق ذكرها في الحديث عن المجتمع عند الفارابي.

أما عن البيع والشراء فلا وجود لهما في مجتمع اليوتوبيا، فأفراد مجتمع يوتوبيا لا يتعاملون فيه بالنقود، لأن السلع والمنتجات المعروضة من نتاج جميع أفراد المجتمع كله الذي يعمل بالزراعة وغيرها من المهن التي تمتهنها بعض الأسر، فالمجتمع هو المالك الأول والأخير لهذه السلع والمنتجات، وأفراده ليسوا في حاجة للنقود للحصول على متطلباتهم، لأنهم سيحصلون عليها بالمجان، فأي فرد يستطيعون الحصول على متطلباته بمجرد ذهابه إلى المكان المخصص لعرض هذه السلع" فكل مدينة مقسمة إلى أربع مناطق متساوية. وفي وسط كل منطقة سوق لجميع المنتجات.

(١) يوتوبيا: توماس مور: ص١٥٣.

وتحضر كل أسرة منتجاتها إلى مبان معينة بالسوق، ويوضع كل نوع من السلع في مخازن مستقلة. ومن هذه يأخذ رب كل أسرة كل ما يحتاج إليه هو وأسرته ويحمله معه دون دفع مال أو بديل"[١].

وما ذكره توماس مور عن كيفية حصول أفراد المجتمع في المدينة الواحدة على متطلباتهم. يختلف عن التعاملات بين باقي المدن الثلاثة الأخرى مع بعضها البعض، ومعلوم أن اليوتوبيا تتكون من أربع مدن، فالتعامل بين مدن اليوتوبيا في سد حاجاتهم تعامل تكاملي، فتعطي كل مدينة الفائض منها في سلعة ما لغيرها من المدن التي تعاني من نقص فيها. وهكذا حال كل المدن مع بعضها، فيعطي صاحب الوفرة صاحب العجز وهكذا. يقول توماس مور "وفي مجلس أمورت ـ إحدى مدن اليوتوبيا ـ الذي يرسل إليه ثلاثة رجال سنوياً من كل مدينة، يحددون أولاً السلع التي تتوفر في كل مكان ثم تلك الأماكن بالجزيرة التي كانت المحاصيل فيها أقل وفرة. ثم يكملون حالاً نقص المكان الواحد بما هو فائض عن المكان الآخر. ويقدمون هذه الخدمة مجاناً، وبدون الحصول على مقابل من أولئك الذين يقدمونها لهم. ويحصل أولئك الذين قدموا جزءاً من رصيدهم إلى مدينة معينة دون مقابل، على ما يحتاجون إليه من مدينة أخرى لم يعطوها شيئاً، وهكذا دون مقابل"[٢].

وعندما يتوفر لأهل اليوتوبيا ما يكفي حاجتهم لأكثر من عامين قادمين في مختلف السلع، فإنهم يدخرون ما يكفيهم لعامين، ثم يعطوا الفقراء جزءاً من هذا الفائض، ثم يقومون ببيع هذا الفائض لغيرهم من الدول مقابل المال الذين لا يشترون به ما يحتاجون من معادن وهي الحديد، الذي

(١) يوتوبيا: توماس مور: ص١٥٩.

(٢) المصدر السابق: ص١٦٥.

يشترون منه حاجته ثم يشترون الذهب والفضة اللذين يدفعونهما أجراً للمرتزقة الذي يقاتلون عنهم في حالة ما إذا قامت حرب بين شعب اليوتوبيا وغيره من الدول والشعوب الأخرى، لأن أهل اليوتوبيا لا يقاتلون بأنفسهم. يقول توماس مور: "عندما يوفرون لأنفسهم المؤن الكافية، وهو ما لا يعتبرونه قد تم قبل أن يوفروا ما يكفي لمدة عامين تاليين...فعندئذ يصدرون إلى البلاد الأخرى، من الفائض لديهم كمية كبيرة من القمح، والعسل، والشحم، وكذا الماشية، وهم يمنحون سبع كل هذه المؤن لفقراء المنطقة ثم يبيعون الباقي بسعر معتدل، وعن طريق هذه التجارة، يجلبون إلى بلدهم تلك الأشياء التي يفتقرون إليها فقط، علماً بأن الشيء الوحيد الذي يفتقرون إليه هو الحديد فقط، بل أيضاً كمية كبيرة من الذهب والفضة...ويستخدمون ذلك لاستئجار المرتزقة الأجانب بأجور باهظة، فهم يفضلون أن يعرضوا هؤلاء للخطر عن أن يعرضوا مواطنيهم"[1].

أما عن الأسرة في مجتمع يوتوبيا توماس مور، فإنه يرى أن الأسرة هي وحدة بناء المدينة، كما ذهب إلى تقنين عدد الأسر في المدينة الواحدة، وكذلك عدد أفرداها، وحدد عدد الأفراد الأسرة البالغين بعدد فوق العشرة دون الستة عشر من البالغين، وأن الحاكم لهذه الأسرة هو أكبر أفرادها عمراً، فإن حالت ظروفه الصحية دون ذلك خلفه من يليه سناً من أفراد الأسرة. يقول توماس مور: "لما كانت المدينة تتكون من أسر، فالأسرة تتكون من أولئك الذين تربطهم رابطة الدم. فالفتيات عندما يتزوجن يذهبن إلى بيوت أزواجهن، أما الأبناء الذكور، ثم الأحفاد، فيبقون في الأسرة ويخضون لأكبر الآباء سناً، إلا إذا شاخ وخرف، وفي هذه الحالة يخلفه من يليه سناً، وحتى لا يزيد عدد سكان المدينة أو ينقص عن الحد المعين فمن، المقرر

---

(١) يوتوبيا: توماس مور: ص١٦٦.

ألا ينقص عدد البالغين في كل أسرة عن عشرة أو يزيد على ست عشر، وهناك ستة آلاف أسرة في كل مدينة"(١).

وبخصوص الزواج الذي يعتبر أساساً للأسرة، فإن توماس مور يحدد سناً للزواج يختلف في الرجل عن المرأة، وأما بخصوص الطلاق فإن توماس مور ـ بحكم مسيحيته ـ ذهب إلى الأصل في الرجل أن يكتفي بزوجة واحدة، لكن توماس مور لم يكن بمعزل عن الواقع الذي رأى أن الظروف قد تدعو للزواج مرة أخري، كما رأي المشاكل التي تسبب فيها منع الطلاق في بعض طوائف ديانته المسيحية ـ فضلاً عن المشكلة التي أودت بحياته جراء رفضه لطلاق الملك هنري الثامن وزواجه بأخرى ـ لذلك سمع بوجود الطلاق في مجتمع اليوتوبيا إذا وافق الزوجين على ذلك، شريطة موافقة مجلس المدينة على هذا الطلاق. يقول توماس مور: "إن اليوتوبيين هم الشعب الوحيد في تلك الأجزاء من العالم الذي يكتفي بزوجة واحدة، كما أن الزواج قلما يفصم لديهم إلا بالموت، أو بسبب الخيانة الزوجية، أو مالا يُطاق من طباع منفرة فإذا ما حدث ذلك لزوج أو الزوجة، أو مالا يُطاق من طباع منفرة. فإذا ما حدث ذلك للزوج أو الزوجة، صدر له إذن من المجلس بأن يتزوج ثانية"(٢).

وللحفاظ على قيم الأسرة وأخلاق المجتمع في يوتوبيا، فإن توماس مور لم يهمل عقوبة جريمة الزنا، التي تختلف باختلاف حال مرتكبيها، فعقوبة المحصن تختلف عن غير المحصن، فغير المحصن إذا زنى يمنع من الزواج نهائيا إلا أن يعفو عنه الحاكم، كما يعرض ولي أمره للخزي والعقاب، أما غير المحصن إذا زنى فإن العبودية هي مصيره ويفرق بينه

(١) يوتوبيا: توماس مور: ص١٥٨.

(٢) يوتوبيا: توماس مور، ص١٩٣.

وبين زوجه بالطلاق إذا رضيا بذلك، أما إذا لم يرضى أحدهما وأبقى على زوجه، رغم ما بدر منه من جرم الزنا فلا يفرق بينهما، شريطه أن يشارك زوجه في تبعات العبودية بأنه يشاركه في أعماله الشاقة. يقول توماس مور: "فإذا أُدين رجل أو امرأة بالمعاشرة سراً قبل الزواج، عُوقب الاثنان أشد عقاب، وحُظر عليهما الزواج حظراً تاماً، ما لم يعفُ الحاكم عن جرمهما، وفضلاً عن ذلك فإن كلا ربي الأسرة اللتين يُرتَكب فيهما هذا الخطأ يركبهما العار؛ لأنهما أهملا القيام بواجباتهما...أما أولئك الذين يخونون الرباط الزوجي فيُعاقَبون بأشد أنواع العبودية صرامة، فإذا كان الطرفان متزوجين، يُطلَّق الطرفان المتضاران، بموافقتهما، من الطرفين الخائنين ويتزوجان، أو يسمح لهما بالزواج بمن يريدان. أما إذا كان أحد هذين الطرفين اللذين تضررا لا يزال يحب ذلك الشريك غير الجدير بالحب، فليس ممنوعاً أن يظل الزواج قائمًا، بشرط أن يرضى هذا الطرف بمصاحبة الطرف الآخر ومشاركته العمل الشاق بعد أن يُحكَم عليه بأن يصير عبداً"[١].

وأخر ما نختم به رأي توماس مور في الزواج؛ استحداثه لأمر جلب عليه النقد، لما فيه من مخالفة للأخلاق والأعراف فضلاً عن الأديان، فقد اشترط في الخطبة أن يرى الرجل من يريد خطبتها عارية بدون ثياب ونفس الأمر مع المرأة. حيث يقول: "وعند اختيار شريك الحياة يراعون بكل جدية وحرص عادة، هي أن سيدة وقورةً محترمة تُرى المرأة، سواء كانت عذراء أم أرملة عارية لراغب الزواج، كما يُقدم رجل عاقل راغب الزواج عاريًا كذلك أمام الفتاة"[٢].

(١) يوتوبيا: توماس مور: ص١٩٢، ص١٩٤.

(٢) المصدر السابق: ص١٩٢.

ويبرر توماس مور ما ذهب إليه بعذر أقبح من الذنب، لما فيه من تشبيه الإنسان بالحيوان فيقول منتقداً الشعوب الأخرى بسخرية: "فقد عجبوا ـ يقصد أهل يوتوبيا ـ من حماقة جميع الشعوب الأخرى. فعندما يشترون مهراً، حيث لا يتطلب الأمر إلا القليل من المال، يتوخَّى الشخص كل هذا الحرص، بحيث إنه بالرغم من أن المهر يكاد يكون عارياً تمامًا، فإنه لا يشتريه إلا إذا رفع عنه السرج وغيره من الأغطية، خوفاً من أن يكون مصاباً بمرض جلدي تخفيه هذه الأشياء. ومع ذلك فعندما يختارون زوجة، وهو عمل سيكون فيه سرورهم أو شقاؤهم طوال الحياة"(١).

ومن الأمور التي خالف فيها توماس مور ـ متأثراً بأفلاطون ـ الأعراف والأخلاق وكذلك الأديان، لما فيه من اعتراض على الحكمة الإلهية وعدم قبولها، ما ذهب إليه فيما يعرف في عصرنا الراهن بالقتل الرحيم. فعلى الرغم من أن توماس مور نادي بالاهتمام بالمرضي وإقامة المستشفيات، إلا أنه ذهب إلي ضرورة القتل الرحيم لمن أجمع الأطباء على عدم شفائه ممن استفحل الداء فيهم، مسبباً لهم الألآم التي يصعب عليهم تحملها، فحينئذ يطلب الرؤساء والكهنة من المريض أن يضع حداً لعذابه وعنائه ويتخلص من حياته بنفسه، أو يسمح بإرادته لغيره أن يفعل ذلك. يقول توماس مور: "أما المرضى فيراعونهم بحب عظيم، ولا يتركون شيئاً يمكن أن يعيد لهم الصحة لا يفعلونه، سواء كان دواءً أو طعاماً، أما من يعانون من أمراض ميؤوس من شفائها فيواسونهم بالجلوس إليه والتحدث معهم، وبالتخفيف عنهم بجميع الوسائل الممكنة. فإذا لم يكن المرض مستعصياً فحسب، بل كان مصحوباً بعذاب وألم مستمر، فعندئذ يدعو الكهنة والرؤساء المريض، مادام قد أصبح غير قادر على تحمل واجبات

---

(١) يوتوبيا: توماس مور: ص١٩٢.

الحياة وأصبح عبئاً على ذاته...يدعونه إلى أن يقرر ألا يطيل هذا الداء والبلاء أكثر من ذلك...أن يسمح بإرادته للغير أن يخلصوه منها"(١).

ومن الأمور المثيرة للدهشة والاستغراب وجود الرق والعبودية في يوتوبيا توماس مور، فعلى الرغم من محاربته للطبقية وسعيه لتخفيف ساعات العمل الذي يتساوى الكل في آدائه، وحرصه على القضاء على كل ما من شأنه أن يصنع التفاوت بين أطياف المجتمع، إلا أنه يقر ـ متأثراً بأفلاطون ـ بالرق والعبودية في مجتمعه. فقد جعل توماس مور ثلاثة أسباب تجعل التي تجعل الإنسان عبداً في مجتمع اليوتوبيا أولها: اقتراف الجرائم. ثانياً: أن يكون أسيراً في حرب؛ أسره أهل يوتوبيا بأنفسهم. ثالثاً: أن يكون قد استقدم من بلده عبداً. يقول توماس مور: "لا يصبح أسرى الحرب عبيداً إلا إذا أسروا في معارك خاضها اليوتوبيون أنفسهم، كما لا يصبح أبناء العبيد عبيداً، ولا أبناء أي شخصاً آخر كان عبداً عندما أحضر من بلد أجنبي، فالعبيد عندهم، أما أولئك الذين حكم عليهم بأن يصبحوا عبيداً في بلادهم عقاباً على جرائم ارتكبوها، وأما أولئك المحكوم عليهم بالموت في مكان آخر عقاباً على خطأ ما. وينتمي العدد الأكبر إلى النوع الثاني. ويجلبون منهم الكثيرين، يشترونهم بأثمان بخيسة أحياناً، ويحصلون عليهم دون مقابل أحياناً أخرى، وهم لا يلزمون هذا النوع من العبيد بالعمل الدائم فحسب بل بالبقاء موثقين بالأغلال أيضاً، أما العبيد من أبناء بلدهم فيعاملونهم بقسوة أشد...وهناك نوع آخر أيضاً من العبيد. وهم أولئك الذين يعملون بأحط أنواع الأعمال وأشقاها في بلد آخر ويفضلون أن يصبحوا عبيداً في يوتوبيا"(٢).

---

(١) يوتوبيا: توماس مور: ص١٩١.

(٢) المصدر السابق: ص١٩٠.

أما عن الجانب الديني في يوتوبيا توماس مور فقد حاول فيه تجنب أسباب الصراعات الدينية ـ سواء بين طوائف الدين الواحد أو بين أصحاب الديانات المختلفة ـ التي تخلف في الغالب حروباً كبيرة وكثيرة، فلم يكن توماس مور بمعزل عن الواقع، فقد كان على علم تام بالحروب الصليبية التي شنتها أوروبا لنهب ثروات الشرق تحت مسمى الدين، كما أنه كان معاصراً لبداية الصراع الديني بين البروتستانت والكاثوليك الذي أدي إلى حرب امتدت لثلاثين عام أحرقت نارها شتى جوانب أوروبا، كما أن ما حدث في إسبانيا إثر سقوط دولة الإسلام عام (١٤٩٢م) من محاكم التفتيش التي كانت تهدف للقضاء على أي أثر للإسلام. كل هذه الأحداث كانت دافعاً لتوماس مور لتجنب أي صراع ديني بين طوائف مجتمع اليوتوبيا. فقد حرص على وجود "القانون الذي يكفل لكل شخص حرية اعتناق الدين الذي يريده، ويسمح له بدعوة الآخرين إلى دين، بشرط أن يؤيد دينه الدعوة بالمنطق وبهدوء ووداعة، وألا يهاجم الأديان الأخرى بمرارة إذا لم تنجح حججه، وألا يستخدم العنف، ويمتنع عن السب. فإذا ما عبر عن آرائه بعنف وحماس متطرف، عُوقب بالنفي أو بأن يصبح عبداً"(١).

وكان من نتائج سن القوانين التي تكفل الحرية الدينية الكاملة وتنص على العقاب الرادع لمن خالفها في يوتوبيا أن "هناك أنواع مختلفة من الأديان لا في الجزيرة بوجه عام فحسب، بل في كل مدينة من مدنها أيضاً، فالبعض يتخذ من الشمس إلهاً، ويعبد البعض القمر، ويعبد البعض كوكباً من الكواكب. ويقدس البعض رجلاً معرفاً بصلاحه أو بمجد حققه في الماضي لا كإله فحسب، بل كالإله الأعلى، أما الغالبية العظمي، وأكثر اليوتوبيين حكمة فلا يؤمنون بشيء من هذا، بل يؤمنون بكائن واحد معين،

(١) يوتوبيا: توماس مور: ص٢١٤.

غير معروف، أبدى، يفوق التصور والفهم، وأبعد بكثير عن متناول العقل البشرى...وفضلاً عن ذلك، فإن جميع من عداهم من اليوتوبيين، بالرغم من معتقداتهم، يتفقون في هذا الشأن، وهو الإيمان بوجود كائن أعلى واحد، خالق للكون كله، ومدبره بحكمته، ويدعونهم بلغة دياناتهم ميثرا"(١).

إن تفكير توماس مور في القضاء على الصراعات الدينة بين أفراد المجتمع حدا به إلى تقنين الشرك والوثنية وعبادة ما دون الله، لكن وازعه الديني يأبى ذلك، فكيف لرجل دين أن يسمح بعبادة ما دون الله؟! وكان المخرج من هذا المأزق الذي أوقع توماس مور نفسه فيه، أن يجعل أكثر أهل يوتوبيا يعتنقوا الديانة المسيحية عندما علموا بها، اقتناعاً منهم بها لما فيها من أوجه الشبه بالديانة التي يعتنقها أكثرهم. يقول توماس مور: "ولكنهم بعد أن سمعوا عن السيد المسيح، وتعاليمه، وخلقه، ومعجزاته... فلن تصدقوا مدي السرعة التي رغبوا بها هم في اعتناق هذا الدين، سواء أكان ذلك نتيجة وحي غامض من الله أو لأنم رأوا في ذلك الدين أكثر الأديان قرباً إلى الدين الذي يعد أكثرها انتشاراً بينهم"(٢).

من خلال النصوص التي سقناها عن رأي توماس مور في المجتمع يتبين لنا الآتي:

أولاً: التناقض الواضح في فكر توماس مور؛ فعلى الرغم من محاولاته الحفاظ على قوام المجتمع وتماسكه ووحدته عن طريق القضاء على الطبقية في المجتمع اليوتوبي ـ التي عانى منها مجتمعه الإنجليزي واكتوي بنارها ـ بتوحيد مهنة أفراده وجعله مجتمع زراعي في المقام الأول،

(١) يوتوبيا: توماس مور: ص٢١٢.

(٢) يوتوبيا: توماس مور، ص٢١٣.

إلا أنه سقط في براثن الطبقية سقوطاً مدوياً عندما ذكر أن مجتمع اليوتوبيا يحتوي على طبقة العبيد الذين يمارسون أشق الأعمال وأحقرها.

ثانياً: تخلي توماس مور عن تعاليم دينه ومخالفته لها، حينما أباح للرجل رؤية المرأة عارية إذا أراد خطبتها، كما أباح للمرأة أن ترى الرجل مجرداً عن ثيابه إذا أرادت الموافقة عليه. وأيضاً ذهابه إلى القتل الرحيم لمن لا يرجى برؤه. وكذلك موافقته على عبادة غير الله من الحجر والشجر والكواكب وحتى الأشخاص حينما ظن أن السماح بتعدد الأديان هو السبب الوحيد للقضاء على الصراعات الدينية خارج المجتمع. وقد فاته أن أساس الصراع الديني هو التطبيق الخاطئ لتعاليمه واستبداد رجاله.

ثالثاً: تأثره الواضح بفلسفة أفلاطون في عدة مسائل تخص المجتمع، منها مسألة القتل الرحيم التي كان توماس مور متأثراً فيها بأفلاطون الذي دعى في جمهوريته "دعوة صريحة إلى ترك الضعفاء والمرضى يموتون، بل إلى قتلهم إذا اقتضى الأمر. فهو يقول بلهجة لا يستطيع أي مفكر فاشي أن يجاريَها في قسوتها: إن من الواجب أن يُعنى الأطباء والقضاة بالمواطنين من ذوي الطبائع الجسمية أو النفسية السليمة، أمَّا مَن عداهم، فسندع منهم أولئك الذين اعتلَّ جسمهم يموتون، وسيقضي المواطنون ذاتهم على أولئك الذين اعوجَّت نفوسهم وانحرفت طبائعهم، ومعنى ذلك، بعبارة أخرى، أن حق الحياة — وهو أول الحقوق وأبسطها — ليس حقاً طبيعياً للفرد، وإنما يكون للفرد هذا الحق بقدر ما يكون سليماً وصالحاً لخدمة المجتمع وأداء وظيفته فيه فحسب"(١).

(١) جمهورية أفلاطون: أفلاطون، ترجمة فؤاد زكريا، الناشر مؤسسة هنداوي، القاهرة، بدون رقم للطبعة،٢٠٢٣م، ص١١٥.

وأيضاً مسالة الرق ووجود العبيد في المجتمع، من المسائل التي تأثر بها توماس مور بأفلاطون الذي كان يؤمن بأن "هناك أناسًا وُلدوا ليكونوا أرقَّاء، وأن الرقيق يستحق مصيره لأنه لا يصلح إلا له....وهو يؤمن إيمانًا جازمًا بأن العبيد أناس تُبنى معرفتهم على الظن لا العقل، وهم في حاجة دائمة إلى توجيه من الخارج؛ لأنهم يعجزون عن تعقُّل الأمور أو فَهْم مُبررِّاتها. وكما أن الدولة لا تَصلُح إلا إذا حكَمها العقل، فكذلك لا يستطيع الرقيق أن يسير حياته إلا بإرشاد سيده الحر، الذي يعتمد في آرائه ومعارفه على العقل. وإذا كان الفيلسوف، أي ذلك الذي يسترشد بالعقل، يستحق أن يحكم، فإن عكس الفيلسوف، أعني ذلك الذي عَدِم العقلَ، لا بدَّ أن يُحكم"(١).

(١) جمهورية أفلاطون: أفلاطون، ترجمة فؤاد زكريا، الناشر مؤسسة هنداوي، القاهرة، بدون رقم للطبعة،٢٠٢٣م: ص٨٩، ص٩١.

## الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فبعد عون الله ـ تعالى ـ وتوفيقة توصلت من خلال الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- تجلي النزعة الدينية لدي الفارابي في كثير من مسائل اليوتوبيا. منها: الشروط التي وضعها لحاكم اليوتوبيا أو رئيس المدينة الفاضلة؛ التي تتوافق مع الشروط المعتبرة في الحاكم لدي علماء الشرع. ومنها: أن الفارابي يذهب إلى أن اليوتوبيا أو المدينة الفاضلة هي الدولة الإسلامية وأن حاكمها هو النبي. ومنها: قوله إن أتم المجتمعات هي الكاملة المتمثلة في المعمورة بأكملها. ومنها: إرسائه لدعائم التكافل الاجتماعي حينما طلب من الدولة لتوفير المال اللازم لمن فقدوا القدرة على الكسب لمرض أوعجز أو تقدم في العمر...إلخ. وهذا الإجراء كان معمول به في عصر الخلافة الراشدة في صدر الإسلام. ومنها أيضاً: جعله الدين أمراً مهماً لقيام المدينة الفاضلة واستطراده وبسطه الحديث عن الإلهيات في صدر كتابه.

٢- تأثر الفارابي الواضح بفلسفة أفلاطون في صفات حاكم اليوتوبيا وخصوصاً في كونه فيلسوفاً، فذكر أن لقب الفيلسوف من ألقاب حاكم اليوتوبيا، كما تأثر به أيضاً عندما قرر أن الفلسفة سبيل قويم لإصلاح الملك. وكذلك تقسيمه المجتمع إلى طبقات. وكذلك ذهابه إلى أن النظام السياسي في المجتمعات الصغرى المتمثلة في المدن هو أفضل النظم السياسية على الإطلاق.

٣- تخلي توماس مور عن تعاليم دينه ومخالفته لها، حينما أباح للرجل رؤية المرأة عارية إذا أراد خطبتها، كما أباح للمرأة أن ترى الرجل مجرداً عن ثيابه إذا أرادت الموافقة عليه. وأيضاً ذهابه إلى القتل الرحيم لمن لا يرجى برؤه. وكذلك موافقته على عبادة غير الله من الحجر

والشجر والكواكب وحتى الأشخاص حينما ظن أن السماح بتعدد الأديان هو السبب الوحيد للقضاء على الصراعات الدينية داخل المجتمع. وقد فاته أن أساس الصراع الديني هو التطبيق الخاطئ لتعاليم الدين واستبداد رجاله.

٤- تأثر توماس مور الكبير بجمهورية أفلاطون في مواطن كثيرة في يوتوبياه كما في مسألة القتل الرحيم التي تابع فيها أفلاطون الذي دعى في جمهوريته إلى ترك الضعفاء والمرضى يموتون، وكذلك في مسألة الرق ووجود العبيد في المجتمع، حيث إن أفلاطون كان يؤمن بأن هناك أناساً وُلدوا ليكونوا أرقَّاء، وأن الرقيق يستحق مصيره لأنه لا يصلح إلا له.

## قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم**

**السنة النبوية**


١- الأحكام السلطانية: أبو الحسن على بن محمد الماوردي ت (٤٥٠هـ)، تحقيق أحمد جاد، الناشر دار الحديث، القاهرة، بدون رقم للطبعة، ٢٠٠٦م.

٢- آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها: أبو نصر الفارابي، الناشر مؤسسة هنداوي، القاهرة، بدون رقم للطبعة،٢٠١٦م.

٣- الأمل واليوتوبيا في فلسفة إرنست بلوخ: عطيات أبو السعود، الناشر مؤسسة هنداوي، بدون رقم للطبعة، ٢٠٢١م.

٤- الايديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، كارل مانهايم، ترجمة محمد رجا عبد الرحمن الديريني، الناشر شركة المكتبات الكويتية، الكويت، الطبعة الاولي،١٩٨٠م.

٥- الإيطوبيا والإيطوبيات: عبد العزيز لبيب، مجلة فصول، الهيئة العامة المصرية للكتاب، المجلد السابع، العدد الثالث والرابع، إبريل ـ سبتمبر ١٩٨٧م.

٦- بواعث اليوتوبيا عن العرب: عطية محمود محمد حسانين، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد الثاني والستون، يناير ٢٠١٨م.

٧- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الثاني: حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة، القاهرة، الطبعة الرابعة عشر، ١٩٩٦م.

٨- تاريخ الأفكار السياسية من اليونان إلى العصر الوسيط: جان توشار، ترجمة ناجي الدراوشة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى،٢٠١٠م.

٩- تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام: محمد علي أبو ريان، دار المعارف الجامعية، بدون رقم للطبعة، ٢٠٠٠م.
١٠-تحصيل السعادة: أبو نصر الفارابي، تحقيق على بو ملحم، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
١١-تراتبية البناء الاجتماعي والسياسي للمدينة الفاضلة عند الفارابي: كابلي إمل، رسالة ماجستير بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، ٢٠١٣م.
١٢-تطور الفكر السياسي القديم من صولون حتى ابن خلدون: مصطفي النشار، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
١٣-الجامع الكبير المعروف بسنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، الناشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي، ١٩٩٦م.
١٤-جمهورية أفلاطون: أحمد المناوي، دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
١٥-جمهورية أفلاطون: أفلاطون، ترجمة فؤاد زكريا، الناشر مؤسسة هنداوي، القاهرة، بدون رقم للطبعة، ٢٠٢٣م.
١٦-رئيس المدينة الفاضلة في فلسفة الفارابي: ناجي التكريتي، مجلة المورد، المجلد ٣٠، العدد الثاني، ٢٠٠٢م.
١٧-الفارابي (حياته، اثاره، وفلسفته): أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون رقم للطبعة، ١٩٩٠م.
١٨-فصول منتزعة: أبو نصر الفارابي، تحقيق فوزي متري نجار، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولي، ١٩٧١م.

١٩-الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر: مؤيد جبير محمود، كلية العلوم القانون والعلوم السياسية بجامعة الانبار، العراق، ٢٠١٩م.
٢٠-فلاسفة مسلمون: جعفر آل ياسين، دار ومكتبة البصائر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١م.
٢١-فلسفة الأخلاق والسياسة المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس: هالة أبو الفتوح أحمد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، بدون رقم للطبعة، ٢٠٠٠م.
٢٢-فيلسوف العرب والمعلم الثاني: الشيخ مصطفي عبد الرازق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، بدون رقم للطبعة، وبدون سنة الطباعة.
٢٣-قانون الشعوب: جون رولز، ترجمة محمد خليل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، بدون رقم للطبعة، ٢٠٠٧م.
٢٤-مآلات الجمع بين السياسة والدين في فلسفة الفارابي المدنية: الحسين أخدوش، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المغرب، ٢٠٠٦م.
٢٥-المجتمع المثالي في الفكر الفلسفي وموقف الإسلام منه: د محمد سيد أحمد المسير، الناشر دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.
٢٦-المدينة الفاضلة عبر التاريخ: ماريا لويزا برنيري، ترجمة عطيات أبو السعود، الناشر مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٢م.
٢٧-المدينة الفاضلة عند فلاسفة القرن الثامن عشر: كارل بيكر، ترجمة محمد شفيق غربال، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة التاسعة، ١٩٥٢م.
٢٨-المدينة الفاضلة للفارابي: على عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون رقم للطبعة، وبدون سنة الطباعة.

٢٩-المدينة الفاضلة للفارابي: على عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون رقم للطبعة، وبدون سنة الطباعة.
٣٠-مع الفارابي والمدن الفاضلة: فاروق سعد، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
٣١-المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: عبد المنعم الحنفي، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م.
٣٢-المعجم الفلسفي: جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، بدون رقم للطبعة، ١٩٨٢م.
٣٣-مفهوم الفضيلة في مصطلح المدينة: يسار عابدين، وبيير نانو، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الثامن والعشرون، العدد الأول، ٢٠١٢م.
٣٤-موسوعة الفلسفة والفلاسفة: عبد المنعم الحفني، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠م.
٣٥-موسوعة الفلسفة: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
٣٦-نشأة وتطور اليوتوبيا عبر العصور: مي سمير عبده متولي، مجلة كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية، العدد الرابع عشر، المجلد السابع، ٢٠٢٢م.
٣٧-نوابغ الفكر العربي (الفارابي): سعيد زايد، دار المعارف للنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة، بدون سنة الطباعة.
٣٨-يوتوبيا المفهوم ودلالته في الحضارات الإنسانية، شريف الدين بن دوبه، الناشر المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة المقدسة، العراق، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م.

٣٩-اليوتوبيا الواقعية في التصور الإسلامي للنسق المجتمعي: محمد محمد أحمد عبد الخالق، مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، عدد أكتوبر ٢٠٢٢م.
٤٠-اليوتوبيا في التجربة الروائية: سمر عمر، رسالة دكتوراه بكلية الآداب واللغات، جامعة العربي التبسي، الجزائر، ٢٠١٧م.
٤١-اليوتوبيا في الفكر الفلسفي القديم: مدحت محمد نظيف، مجلة بحوث كلية الآداب جامعة المنوفية مجلد ٧٩، ٢٠٠٩م.
٤٢-اليوتوبيا والفلسفة، مجموعة من الأكاديميين العرب، دار لامان للطباعة، الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.
٤٣-اليوتوبيا والمواطنة: شريف الدين بن دوبة، مجلة متون، كلية الآداب واللغات والفنون وكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة د الطاهر مولاي، الجزائر، العدد التاسع والعاشر، ٢٠١٤م.
٤٤-اليوتوبية: لايمان تاور سارجنا، ترجمة ضياء وارد، الناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، الطبعة الأولي، ٢٠١٦م.
٤٥-موقع المعرفة https://www.marefa.org

**Encyclopedia of American. Intenational Edition. Headquarters Donbuey.**
**American Corporation, 1829.**
**Mumford, lewis (1928). The Story O Utopias (Vol. 4). New York: Boni and Liveright Publishers.**

**References:**

**al8ran alkrym**

**alsna alnboya**

1- ala7kam alsl6anya: abo al7sn 3la bn m7md almaordy t (450hـ) ،t78y8 a7md gad ،alnashr dar al7dyth ، al8ahra ،bdon r8m ll6b3a ،2006m.
2- ara2 ahl almdyna alfadlawmdadatha: abo nsr alfaraby ، alnashr m2ssa hndaoy ،al8ahra ،bdon r8m ll6b3a،2016m.
3- alamlwalyotobya fy flsfa ernst blo5: 36yat abo als3od ،alnashr m2ssa hndaoy ،bdon r8m ll6b3a, 2021m.
4- alaydyologyawalyotobya m8dma fy sosyologya alm3rfa ،karl manhaym ،trgma m7md rga 3bd alr7mn aldyryny ،alnashr shrka almktbat alkoytya ،alkoyt ، al6b3a alaoly،1980m.
5- al ey6obyawal ey6obyat: 3bd al3zyz lbyb ،mgla fsol ، alhy2a al3ama almsrya llktab ،almgld alsab3 ،al3dd althalthwalrab3 ،ebryl – sbtmbr 1987m.
6- boa3th alyotobya 3n al3rb: 36ya m7mod m7md 7sanyn ،mgla klya aladab ،gam3a almnsora ،al3dd althanywalston ،ynayr 2018m.
7- tary5 alaslam alsyasywaldynywalth8afywalagtma3y ، al3sr al3basy althany: 7sn ebrahym 7sn ،mktba alnhda ،al8ahra ،al6b3a alrab3a 3shr ،1996m.
8- tary5 alafkar alsyasya mn alyonan ely al3sr alosy6: gan toshar ،trgma nagy aldraosha ،dar altkoyn lltalyfwaltrgmawalnshr ،dmsh8 ،sorya ،al6b3a alaoly،2010m.
9- tary5 alfkr alflsfy fy al eslam: m7md 3ly abo ryan ،dar alm3arf algam3ya ،bdon r8m ll6b3a ،2000m.
10- t7syl als3ada: abo nsr alfaraby ،t78y8 3la bo ml7m ، darwmktba alhlal ll6ba3awalnshr ،byrot ،al6b3a alaoly ،1995m.

11-tratbya albna2 alagtma3ywalsyasy llmdyna alfadla 3nd alfaraby: kably eml ،rsala magstyr bklya al3lom alansanyawalagtma3ya gam3a molod m3mry tyzywzo ،algza2r, 2013m.
12-t6or alfkr alsyasy al8dym mn solon 7ty abn 5ldon: ms6fy alnshar ،dar 8ba2 ll6ba3awalnshrwaltozy3 ، al8ahra ،al6b3a alaoly ،1999m.
13-algam3 alkbyr alm3rof bsnn altrmzy: m7md bn 3ysy altrmzy ،t78y8 bshar 3oad m3rof ،alnashr dar alghrb al eslamy ،byrot ،lbnan ،al6b3a alaoly ،1996m.
14-gmhorya afla6on: a7md almnaoy ،dar alktab al3rby ، al8ahra ،al6b3a alaoly ،2010m.
15-gmhorya afla6on: afla6on ،trgma f2ad zkrya ،alnashr m2ssa hndaoy ،al8ahra ،bdon r8m ll6b3a ،2023m.
16-r2ys almdyna alfadla fy flsfa alfaraby: nagy altkryty ، mgla almord ،almgld 30 ،al3dd althany ،2002m.
17-alfaraby (7yath ،atharh،wflsfth): a7md shms aldyn ، dar alktb al3lmya ،byrot ،lbnan ،bdon r8m ll6b3a ، 1990m.
18-fsol mntz3a: abo nsr alfaraby ،t78y8 fozy mtry ngar ، dar almshr8 ،byrot ،al6b3a alaoly ،1971m.
19-alfkr alsyasy alghrby al7dythwalm3asr: m2yd gbyr m7mod ،klya al3lom al8anonwal3lom alsyasya bgam3a alanbar ،al3ra8, 2019m.
20-flasfa mslmon: g3fr al yasyn ،darwmktba albsa2r ، byrot ،lbnan ،al6b3a alaoly, 201m.
21-flsfa ala5la8walsyasa almdyna alfadla 3nd konfoshyos: hala abo alfto7 a7md ،dar 8ba2 ll6ba3awalnshrwaltozy3 ،al8ahra ،bdon r8m ll6b3a ، 2000m.
22-fylsof al3rbwalm3lm althany: alshy5 ms6fy 3bd alraz8 ،m2ssa hndaoy llt3lymwalth8afa ،al8ahra ،bdon r8m ll6b3a،wbdon sna al6ba3a.
23-8anon alsh3ob: gon rolz ،trgma m7md 5lyl ،almgls ala3ly llth8afa ،al8ahra ،bdon r8m ll6b3a ،2007m.

24-malat algm3 byn alsyasawaldyn fy flsfa alfaraby almdnya: al7syn a5dosh ،m2ssa m2mnon bla 7dod lldrasatwalab7ath ،alrba6 ،almghrb ،2006m.
25-almgtm3 almthaly fy alfkr alflsfywmo8f al eslam mnh: d m7md syd a7md almsyr ،alnashr dar alm3arf ، al6b3a althanya ،1989m.
26-almdyna alfadla 3br altary5: marya loyza brnyry ، trgma 36yat abo als3od ،alnashr m2ssa hndaoy ، 2022m.
27-almdyna alfadla 3nd flasfa al8rn althamn 3shr: karl bykr ،trgma m7md shfy8 ghrbal ،mktba alanglo almsrya ،al6b3a altas3a ،1952m.
28-almdyna alfadla llfaraby: 3la 3bd aloa7dwafy ،nhda msr ll6ba3awalnshrwaltozy3 ،bdon r8m ll6b3a،wbdon sna al6ba3a.
29-almdyna alfadla llfaraby: 3la 3bd aloa7dwafy ،nhda msr ll6ba3awalnshrwaltozy3 ،bdon r8m ll6b3a،wbdon sna al6ba3a.
30-m3 alfarabywalmdn alfadla: faro8 s3d ،dar alshro8 ، al6b3a alaoly ،1982m.
31-alm3gm alshaml lms6l7at alflsfa: 3bd almn3m al7nfy ، mktba mdboly ،al8ahra ،al6b3a althaltha ،2000m.
32-alm3gm alflsfy: gmyl slyba ،dar alktab allbnany ، byrot ،bdon r8m ll6b3a, 1982m.
33-mfhom alfdyla fy ms6l7 almdyna: ysar 3abdyn،wbyyr nano ،mgla gam3a dmsh8 ll3lom alhndsya ،almgld althamnwal3shron ،al3dd alaol ،2012m.
34-moso3a alflsfawalflasfa: 3bd almn3m al7fny ،alnashr mktba mdboly ،al8ahra ،al6b3a althaltha ،2010m.
35-moso3a alflsfa: 3bd alr7mn bdoy ،alm2ssa al3rbya lldrasatwalnshr ،byrot, lbnan ،al6b3a alaoly, 1984m.
36-nshaawt6or alyotobya 3br al3sor: my smyr 3bdh mtoly ،mgla klya aldrasat ala8tsadyawal3lom alsyasya ،gam3a al eskndrya ،al3dd alrab3 3shr ، almgld alsab3 ،2022m.

37-noabgh alfkr al3rby (alfaraby): s3yd zayd ،dar alm3arf llnshr ،al8ahra ،al6b3a althaltha ،bdon sna al6ba3a.
38-yotobya almfhomwdlalth fy al7darat al ensanya ،shryf aldyn bn dobh ،alnashr almrkz al eslamy lldrasat alastratygya ،al3tba alm8dsa ،al3ra8 ،al6b3a alaoly ، 2018m.
39-alyotobya aloa83ya fy altsor al eslamy llns8 almgtm3y: m7md m7md a7md 3bd al5al8 ،mgla klya altrbya ،gam3a bny soyf ،3dd aktobr 2022m.
40-alyotobya fy altgrba alroa2ya: smr 3mr ،rsala dktorah bklya aladabwallghat ،gam3a al3rby altbsy ،algza2r ، 2017m.
41-alyotobya fy alfkr alflsfy al8dym: md7t m7md nzyf ، mgla b7oth klya aladab gam3a almnofya mgld 79, 2009m.
42-alyotobyawalflsfa ،mgmo3a mn alakadymyyn al3rb ، dar laman ll6ba3a ،alrba6 ،al6b3a alaoly ،2014m.
43-alyotobyawalmoa6na: shryf aldyn bn doba ،mgla mton ،klya aladabwallghatwalfnonwklya al3lom alagtma3yawal ensanya ،gam3a d al6ahr molay ، algza2r ،al3dd altas3wal3ashr ،2014m.
44-alyotobya: layman taor sargna ،trgma dya2ward ، alnashr m2ssa hndaoy llt3lymwalth8afa ،al8ahra ، al6b3a alaoly ،2016m.
45-mo83 alm3rfa https://www.marefa.org